

# الابتعاث

تاریخه، و آثاره

تألیف

د. عبد العزیز بن أحمد البداح

الطبعة الثانية

مزیدة و منقحة وفيها إضافات مهمة



محفوظ  
جتنى حقوق

الطبعة الثانية

مزيلة ومنقحة وفيها إضافات مهمة

١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م



## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء  
والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:  
فهذه هي الطبعة الثانية لرسالتي : (الابتعاث تارikhه وآثاره)، أنشرها  
بعد أن نفدت الطبعة الأولى في زمن وجيز - ولله الحمد والمنة على ذلك ..  
وقد أعدت النظر فيها، وزدت فيها زيادات مهمة. أسأل الله أن ينفع بها،  
ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآلها وصحبه.

وكتبه: عبد العزيز بن أحمد البداح

١٤٣٢/٢/٢٨

al.bedah@hotmail.com

## مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله سبحانه أكمل لهذه الأمة دينها ورضيَّ لها، **﴿أَلَيْوَمَ أَكَمَّلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِيْنَنَا﴾** [المائدة: ٣٠].

وَقَضَى سَبَّانَهُ بِالْعَزَّةِ لَهَا، فَقَالَ سَبَّانَهُ: **﴿وَلَلَّهِ الْعَزَّةُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** [المنافقون: ٨].

فَأَمَّا الإِسْلَامُ خَيْرُ الْأَمْمَ وَأَفْضَلُهَا: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران: ١١٠].

وَدِينَهَا خَاتَمُ الْأَدِيَانِ وَأَحْسَنُهَا: **﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ إِسْلَامِ دِيْنِنَا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِ﴾** [آل عمران: ١٨٥].

ولَذَا فَحْقِيقَ بَنْ اَنْتَسِبْ لَهَا الدِّينِ وَرَضِيَّ بِهِ أَنْ يَتَلَئَ قَلْبَهُ اَعْتِزَازًا

به، وحباً له، وغيره عليه؛ وذلك من علامات الإيمان. وكلما وقر الإيمان في القلب زاد حظ المؤمن من ذلك، وإذا ضعف الإيمان ضعفت هذه الآثار، والناس في هذا بين مستقل ومستكثر.

وفي هذه السينين المتأخرة لما ضعف الإيمان في القلوب، أصاب أهله الهوان، وحلّ بهم الذل، ووقعوا فيما يسمى بالهزيمة النفسية، فكان من آثار ذلك: ضعف الولاء والبراء، والتشبه بغير المسلمين، والإعجاب بهم، والتلقي عنهم. ومسخت طوائف من الناس فأخذت عن الأعداء كلّ ما يضر ويسوء... فكرا وعقيدة وسلوكاً.

لقد أراد الله بهذه الأمة خيراً، واختار فئام من الناس لها شراً، وأراد الله لهم عزراً، واختاروا لأنفسهم ذلاً وهواناً، **﴿وَمَنْ يُرِهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾** [الحج: ١٨].

وزاد الأمر سوءاً في تبعية هؤلاء لأعدائهم وضعف اعترافهم بدينهم ما أصاب الأمة من ضعف مادي وتخلف تقني قابل ذلك قوة الأعداء وتقديمهم المادي، فوجد المنافقون والمستغربون الفرصة في الكيد للإسلام وأهله بنسبة ضعف المسلمين لدينهم، وقوة الكفار لثقافتهم، فدعوا أهل الإسلام إلى ترك دينهم والإقبال على ما عند الكفار والتلقي عنهم في الفكر والأخلاق والسلوك، وفتحوا عليهم أبواباً كثيرة لأجل ذلك، كان من أشدّها أثراً وتأثيراً، ابتعاث النشء من الذكور والإناث للدراسة في بلاد الكفار.

ونظراً لما حصل من توسيع كبير في هذا الأمر وتساهلي في ضوابطه، مع ظهور بعض آثاره النكدة، أردت أن أكتب رسالة تحذير لآمتى ونصح

لها تتضمن خطورة الابتعاث على الدين، وجنايته على الأخلاق والسلوك، وتهديده للاقتداء الوطني.

وتنتظم هذه الرسالة في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وثلاثة ملاحق، وهي:

التمهيد: وذكرت فيه موقف الإسلام من العلم، وأقسام العلوم، والموقف من العلوم المادية.

الفصل الأول: بدايات الابتعاث في بلاد الإسلام وأصل فكرته.

الفصل الثاني: آثار الابتعاث.

الفصل الثالث: أقوال علماء الإسلام ودعاته في التحذير من مخاطر الابتعاث.

الفصل الرابع: ضوابط الابتعاث عند الاحتياج إليه.

الفصل الخامس: موقف المستغربين من الابتعاث.

وأما الملاحق فهي:

الملحق الأول: نص قرار مجلس هيئة كبار العلماء رقم (٨٨) وتاريخ ١١/١١/١٤٠١هـ بشأن الابتعاث.

الملحق الثاني: فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٢٣٥٨) بشأن حكم الدراسة في الخارج.

الملحق الثالث: بيان الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد بشأن خطورة التوسيع في الابتعاث على بلاد الحرمين.

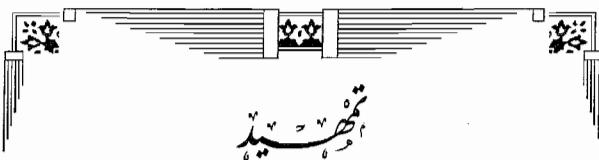
ولا يفوتي أنأشكر الأخ الكريم الشيخ الفاضل: أحمد بن فيصل الفيصل على إعاراتي بعض الكتب والمصادر المهمة فجزاه الله عنـي

خير الجزاء.

والله أسأل التوفيق في القول والعمل، وأن يعيننا من مضلات الأهواء والفتن، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآلته وصحبه.

وكتبه : عبد العزيز بن أحمد البداح

al.bedah@hotmail.com



لقد أمر الله عز وجل المسلمين بالتعلم ورغبهم فيه وحثهم عليه، ونوصوص الوهابيين في ذلك كثيرة معلومة.

**والعلوم على قسمين:** علم الشرعية، وعلم ما عدتها من العلوم النافعة الأخرى.

وهذه العلوم النافعة التي لا محذور فيها يجب على طائفة من المسلمين تعلمها وتحملها بما يسد حاجة المسلمين ويكتنفهم من إقامة دينهم ودنياهم<sup>(١)</sup>.

وقد كان لأمة الإسلام السبق في إدراك هذه العلوم وتحصيلها حتى إن غيرهم من أمم الأرض استفادت منهم وتلقت عنهم، وتتابعت

(١) عن قسمي العلوم، ينظر: مفتاح السعادة، لابن القيم، (٤٨١/١).

هجرات غير المسلمين إلى حواضر الإسلام لأخذ هذه العلوم ونقلها إلى ديارهم<sup>(١)</sup>.

علوم الشريعة إنما تُؤخذ من أهلها من أهل الأمانة والديانة، كما قال ابن سيرين: "إن هذا العلم دين فانظروا عنمن تأخذون دينكم"<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَقْبِلُ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢]: "وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم"<sup>(٣)</sup>.

والعلوم الأخرى كالطب والهندسة وغيرهما يجوز أخذها عن غير المسلمين إذا اقتضت الحاجة ذلك.

قال شيخ الإسلام: "إن الصابئ الفيلسوف إذا ذكر ما عند قدماء

(١) ينظر:

- شمس العرب تسطع على الغرب، زيفريد هونكه، ص(١١٢).

- مجالى الإسلامى، حيد بامات، ص(١١٩).

- أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، الدكتور: إسماعيل ياغي، ص(٣٤).

- أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، أحمد علي، ص(١٠٧).

- الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، الدكتور: توفيق الطويل، ص(١٥٥).

- الإسلام وأثره في نهضة الشعوب، محمود فايد، ص(٣٤).

- دور العلماء المسلمين في تطوير العلوم، إبراهيم القباني، ص(١٧).

- أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عبد العقاد، ص(٢١).

- نور من الشرق، إبراهيم الكردي، ص(١٩).

- الإسلام تاريخ وحضارة، أنور الجندي، ص(١٩).

(٢) صحيح مسلم، (٢٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٣/٢٤٩).

الصائبة الفلسفية من الكلام - الذي عرب وترجم بالعربية وذكره - إما صرفا، وإما على الوجه الذي تصرف فيه متأخروهم بزيادة أو نقصان، وبسط واختصار، ورد بعضه وإثبات بمعناه آخر، ليست فيه ونحو ذلك، فإن ذكر ما لا يتعلق بالدين، مثل مسائل الطب والحساب المحسن التي يذكرون فيها ذلك، وكتب من أخذ عنهم، مثل: محمد بن زكريا الرازى، وابن سينا ونحوهم من الزنادقة الأطباء ما غايتها: انتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمور الدنيا، فهذا جائز. كما يجوز السكتى في ديارهم، وليس ثيابهم وسلامتهم، وكما تجوز معاملتهم على الأرض، كما عامل النبي صلى الله عليه وسلم يهود خير، وكما استأجر النبي صلى الله عليه وسلم هو، وأبو بكر لما خرجا من مكة مهاجرين (ابن أريقط). رجلاً من بنى الدليل - هاديا خريتا، والخريت الماهر بالهداية، وائتمناه على أنفسهما ودوا بهما، ووعدهما غار ثور صبح ثلاثة... وكان أبو طالب ينصر النبي صلى الله عليه وسلم ويندب عنه مع شركه، وهذا كثير.

فإن المشركين وأهل الكتاب فيهم المؤمن، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْنَطَارٍ يُؤْدَهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُدِينَارٍ لَا يُؤْدَهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَاءْمُتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥].

ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال، وجاز أن يستطع مسلم الكافر إذا كان ثقة، نص على ذلك الأئمة كأحمد وغيره، إذ ذلك من قبول خبرهم فيما يعلمونه من أمر الدنيا وائتمان لهم على ذلك، وهو جائز إذا لم يكن فيه مفسدة راجحة، مثل ولايته على المسلمين وعلوه عليه ونحو ذلك.

فأخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال بالكافر على الطريق واستطبابه، بل هذا أحسن؛ لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة وليس هناك حاجة إلى أحد منهم بالخيانة، بل هي مجرد انتفاع بأثارهم، كالملابس والمساكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

ولم يزل علماء الإسلام والغيورون على دينهم والخلصون لبلادهم يدعون إلى الاهتمام بالعلوم وتشجيع طلبها، ويسير سبلها، حتى تكون بلاد الإسلام مستعنية عن غيرها من الأمم، خارجة عن رية التبعية والخضوع لغيرها، بل إنهم يعتبرون تأخر الأمة في تحصيل العلوم النافعة تقسيراً من الساسة وأصحاب القرار والرأي.

والحق أنه لم يكن الإسلام ولا علماؤه ولا دعاته عقبة أمام تحصيل العلوم النافعة.

وطرق تحصيل العلوم واضح المعالم في الإسلام، فهو يدعو إلى تحصيل العلوم النافعة لتكون سبيلاً إلى تحقيق الخلافة في الأرض وعبادة الله وحده لا شريك له ورفعه الأمة وقوتها.

وفي أواخر الخلافة العثمانية ودخول الاحتلال بلاد الإسلام، نبتت نابتة متنسبة للإسلام لكنها مقطوعة الصلة بثقافة الأمة وتراثها، وقامت دعوات التغريب والإلحاد والتبعية البغيضة في أكثر بلاد الإسلام، وراجت في الأمة كثير من المفاهيم المغلوطة حول العلاقة بين الإسلام والحضارة المادية، وخرجت كتابات موتورة تدعى محاربة الإسلام للتقنية والتطور والتحديث المادي وأنه يقف عقبة في سبيل ذلك، وبنى على ذلك الدعوة

للتغريب في مجالات الحياة كلها.

وهامت أمة الإسلام وتاهت منذ ما يزيد على مائة عام في سراديب ثقافة الغرب ومفاهيمه وحضارته، ولم تخرج منها إلا بالقصور، ولم تظرف إلا بالفتات، الذي زادها تهاها وضياعاً، وضفتاً وشتاناً، فلا هي حافظت على إسلامها، وتمسكت بتراثها، ولا هي أدركت حضارة الغرب المادية.

لقد جرّ هؤلاء الموردون الأمة نحو الغرب منذ ما يزيد على مائة عام، دعواها إلى الأخذ عنهم والتلقي منهم، فلم يزد الأمر على التنكر للدين ومظاهر التفسخ والانحلال التي فشت في الأمة، المتمثلة في خلع الحجاب والاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم... أما العلوم النافعة والتقنية المتقدمة والتطور المادي فلم يظفروا منها بشيء!! وهاهي مجتمعات المسلمين بسبب هؤلاء الظلاميين تعاني الضعف التقني والتراجع المادي.

وعلى الرغم من وضوح الصورة القاتمة لتلك المفاهيم المغلوطة وبروز آثارها النكدة في الأمة إلا أن طائفه من الأمة لا تزال تنشد ضالتها في الغرب *﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَالَمِنْ نُورٍ﴾* [النور: ٤٠].

إن علماء الإسلام ودعاته والغيورين على دينهم وأمتهن يرفضون ثقافة الغرب ولا يقبلون فكره ومفاهيمه الروحية والأخلاقية، لكنهم يرجون بالتطور المادي والتقني، ويرونه حقاً مشارعاً، من سبق إليه فهو أحق به، ويدعون إلى مشروع توطين التقنية في بلاد الإسلام، وترك الاعتماد على الغرب.

وبهذا قامت في الأمة مدرستان:

❖ مدرسة الأصالة: التي تدعو إلى أن تأخذ الأمة والمجتمعات

الإسلامية فيها بأسباب القوة من التحصيل المعرفي والريادة العلمية، وإن اضطرت إلى الاستفادة من الغرب فهو في حدود المادة والتقنية فحسب، على أن يكون ذلك سبيلاً للاستقلال والاستغناء.

❖ ومدرسة التبعية: التي تدعو إلى أن تنهي الأمة والمجتمعات الإسلامية من ثقافة الغرب وفكره ومفاهيمه، وترى أن طريق التحضر والتقدم المادي في الأخذ بثقافة القوم وفكرهم<sup>(١)</sup>.

فالمدرسة الأولى تفرق بين الثقافة الروحية والحضارة المادية، والمدرسة الثانية تخرج بينهما وتراهما شيئاً واحداً.

ولذا فالبعثات العلمية إلى الغرب عند المدرسة الأولى وسيلة لتحصيل المعرفة تقتضيها حاجة الأمة والمجتمعات الإسلامية.

والبعثات العلمية عند المدرسة الثانية هدف في حد ذاته، يقصد منه الأخذ بثقافة الغرب ونقلها إلى المجتمعات الإسلامية.

فالسبيل إلى النهضة والارتقاء بالأمة عند المدرسة الأولى بتحصيل العلم وامتلاك المعرفة، ومعياره استغناء الأمة عن غيرها في الطب والصناعة والهندسة... وسائر العلوم والمعارف.

والسبيل إلى النهضة والارتقاء بالأمة عند المدرسة الثانية باستيراد الأنماذج الغربي ليكون بديلاً عن الأنماذج الإسلامي في بلاد الإسلام، ومعياره ارتقاء الأمة في التبعية والتقليد، ولا تعجب حين تعرف أن

(١) عن هاتين المدرستين، ينظر:

- لماذا أخفقت النهضة العربية، محمد وقديي وأحمدية النيفر، ص (١٤).  
- اتجهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي، دكتور عباس حسني، ص (٥٣).

الفرق بين المجتمع المتحضر وغيره في معيار هؤلاء في تبرج المرأة وسفورها. واحتلاط الرجال النساء، والحرية المطلقة للفتاة... إلى رذائل أخرى.

والفرق بين المدرستين كالفرق بين السماء والأرض، والأسود والأبيض، والماء العذب الزلال والماء المتكرر الآسن.

إن مشكلة مدرسة التبعية والتقليد أنها لم تأخذ من الحضارة الغربية إلا ما هو مخالف للإسلام وأحكامه في الغالب، وجعلتها معياراً للتقدم والتمدن والتحضر.

وثمة مشكلة أخرى حيث ظنوا إن الأمة ومجتمعاتها الإسلامية لن تقدم إلا بالتخلي عن الإسلام وأحكامه. فلن تقدم المجتمعات الإسلامية من وجهة نظرهم إلا بسفور النساء وترجهن، ولن تتمدن إلا بشيوع الاختلاط المшиين في أماكن العمل والتعليم، وهكذا جعلوا كل رذيلة غربية معياراً للتقدم والتمدن.

”إذا دعاهم داع إلى الاستمساك بقرآنهم، وعقيدتهم، ومقوماتهم، ومشخصاتهم، وباللسان العربي وأدابه...، قامت قيامتهم.. وصاحوا: لسقوط الرجعية.. وقالوا: كيف تريدون الرقي وأنتم متمسكون بأوضاع

بالية، باقية من القرون الوسطى، ونحن في عصر جديد؟!!

ولم يعلم هؤلاء أن جميع هؤلاء الخلائق تعلموا، وتقديموا، وترقوا، وعلوا، وطاروا في السماء، والمسيحي منهم باق على إنجيله وتقاليده الكنسية، واليهودي باق على توراته وتلموده، والياباني باق على وثنه وأرذله المقدس، وكل حزب منهم فرح بما لديه.

وهذا المسلم المسكون يستحيل أن يترقى إلا إذا رمى بقرآنها وعقيدتها،

ومآخذه ومتاركه، ومنازعه ومشاريه، ولباسه وفراسه... وانفصل من كل تاريخه، فإن لم يفعل ذلك فلا حظ له من الرقي !!<sup>(١)</sup>.

" حين سافر الطالب الياباني إلى الغرب في أواخر القرن الماضي، كان يذهب ليتعلم التقنية، مع الحفاظ المتشدد على أخلاقه، كما سيذهب بعده التلميذ الصيني ليتعلم في مختبرات باريس، وليعودوا لبلادهم بالمعلومات النوروية التي تدهش العالم اليوم، بينما غالب ما يحدث للطالب، الذي يذهب من بلادنا، أن يعود بشهادة ولكن بعد أن يترك روحه في مقاهي أو خumarات الحي اللاتيني أو النوادي الموجودة هناك ..."<sup>(٢)</sup>.

لقد كان من آثار الهزيمة النفسية التي أصيب بها المسلمين على يد المستغرين أنهم لم يكتفوا بالبحث عن العلوم النافعة التي لا توجد في بلاد الإسلام عند الغرب، وإنما وصل الأمر إلى البحث عن علمي الآداب والتربية بفروعهما المختلفة، والأدبي والأمر أن يطلب علم الشريعة بفروعه في جامعات الغرب ومعاهده !! نعوذ بالله من الخذلان.

" لقد مرّ على المسيحيين في أوروبا حين من الدهر كانوا فيه يشدون الرجال إلى الأندلس ليتعلموا من علماء المسلمين، أما الآن فقد انقلب الحال رأساً على عقب حيث أصبح المسلمين - وأسفاه - يرجعون إلى أهل الغرب أمريكا وأوروبا يسألونهم: ما هو الإسلام؟ وما تاريخه؟ وما حضارته؟ ليس هذا فقط بل أصبحوا يتعلمون اللغة العربية منهم "<sup>(٣)</sup>.

(١) لماذا تأخر المسلمين ولماذا تقدم غيرهم، شكيب أرسلان، ص(١٠١ - ١٠٢).

(٢) بين التيه والرشاد، مالك بن نبي، ص(١٠٧).

(٣) الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، المودودي، ص(٢٧١).

" إن الفراغ الهائل الأكبر في العالم الإسلامي هو بحاجة إلى ذلك العبرى العصامي الذي يواجه الحضارة الغربية بشجاعة وإيمان وذكاء، ويشق لها طریقاً بين مناهجها ومتناهیها، وبين فضائلها ورذائلها، طریقاً يترفع فيها عن التقليد والمحاکاة وعن التطرف والمغالاة، غير خاضع فيها للأشكال والظاهر، والمفاهيم السطحية، متمسکاً بالحقائق وأسباب القوّة، وباللباب دون القشور.

العبرى العصامي الذي يشق له ولبلاده وأمته طریقاً مبتکراً، يجمع فيها بين الإيمان والدين وبين العلم الذي ليس ملك أمة ولا بلد ولا عصر.

العبرى العصامي الذي يعامل الحضارة الغربية بعلومها ونظرياتها واكتشافاتها وطاقاتها كمواد خام يصوغ منها حضارة قوية مؤسسة على الإيمان والأخلاق، ولا يعامل الحضارة الغربية كشيء تم تكوينه وتركيبيه وختم عليه فلا يؤخذ إلا برمته ولا يقبل إلا على علاته.

العبرى العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وببلاده، وما ينفع عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب لصدق به في القرون المظلمة وفي عصر الثورة على الدين.

هذا هو العبرى العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القيادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون صغاراتاً متواضعين كالأقزام.

إنما أعظم تجربة وأبعدها أثراً، ليس في محیط شعب أو بلد، وليس في محیط العالم الإسلامي فحسب، بل في محیط العالم، وفي محیط الإنسانية

كلها، وإن التاريخ شاخص يبصره إلى من يقوم بها في الأقطار الإسلامية والعربية، ممسك قلمه ليسيطر له سطور الثناء والإجلال، ويقلده الزعامة الحقيقة، ومركز التجديد في العالم الإسلامي، والعقربية والعاصامية في التاريخ الإنساني<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فيتضح المقصود من هذه الرسالة، فالبعثات العلمية التي تكون وفق حاجة المجتمع والأمة، لتحصيل العلوم النافعة التي يتعدّر تحصيلها في بلاد الإسلام مع إعداد المبعوثين وتأهيلهم ليست محل نقد أو رد.

والبعثات التي تكون مقصودة لذاتها من غير مراعاة حاجة الأمة والمجتمع مع تفريط فيأخذ أسباب حماية النشء من تبعاتها فهي محل نقد ومراجعة.

بدأ الابتعاث في بلاد الإسلام من مصر، حيث توجه هذا البلد لابتعاث أبنائه إلى أوروبا منذ القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي.

ففي أواخر الخلافة العثمانية قام (محمد علي) حاكم مصر في حينه بتنظيم أول بعثة إلى إيطاليا سنة (١٨١٣م)، ثم تلتها البعثة الثانية إلى فرنسا سنة (١٨١٨م)، تبعها البعثة الثالثة إلى فرنسا سنة (١٨٢٦م)، وكان عدد هذه البعثة الأخيرة أول ما أرسلت اثنين وأربعين تلميذا، ثم لحق بهم غيرهم، ومن ضمن أعضاء هذه البعثة (رفاعي رافع الطهطاوي)<sup>(٢)</sup>.

(١) البعثات العلمية في عهد محمد علي، عمر طوسون، ص (١٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: ص (٥٤).

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوبي، ص (٢١٦ - ٢١٨).

## الفصل الأول

### بدايات الابتعاث في بلاد الإسلام وأصل فكرته

و بعد مائة سنة تبعـت بلـاد العـالـم الإـسـلـامـي مـصـرـ في اـبـتـاعـ أـبـنـائـهـ للـدـرـاسـةـ فيـ أـورـياـ.

فـي الشـامـ أـعـلـنـتـ وزـارـةـ الـمـعـارـفـ سـنـةـ (١٩٣٧ـ) عـنـ عـزـمـهـ اـبـتـاعـ طـالـبـينـ اـثـنـيـنـ لـلـدـرـاسـةـ فيـ فـرـنـسـاـ(١ـ).

وـفـيـ الـحـجـازـ قـامـتـ الأـسـرـ الغـنـيـةـ بـاـبـتـاعـ أـبـنـائـهـ لـلـدـرـاسـةـ فيـ الـمـدـارـسـ الـأـجـنبـيـةـ فيـ مـصـرـ وـالـشـامـ فـكـتـبـ الشـيـخـ (ـحـسـنـ الـمـشـاطـ) (ـ١٣١٩ـ) هـ تـعـلـيمـ الـمـسـلـمـينـ أـوـلـادـهـمـ فيـ الـمـدـارـسـ الـأـجـنبـيـةـ).

وـبـعـدـ ذـلـكـ تـمـتـ الـمـوـافـقـةـ فيـ السـعـودـيـةـ عـلـىـ نـظـامـ الـابـتـاعـ سـنـةـ (١٣٤٦ـ) هـ (١٩٢٧ـ) وـتـفـيـذـاـ لـذـلـكـ قـامـتـ مـديـرـيـةـ الـمـعـارـفـ بـاـيـفـادـ ثـلـاثـ بـعـثـاتـ مـتـتـالـيـةـ إـلـىـ مـصـرـ،ـ الـأـوـلـىـ مـنـهـ:ـ سـنـةـ (١٣٤٦ـ) هـ،ـ وـالـثـانـيـةـ:ـ (١٣٥٥ـ) هـ (١٩٣٦ـ)،ـ وـالـثـالـثـةـ مـنـهـ:ـ سـنـةـ (١٣٦١ـ) هـ (١٩٤٢ـ) تـلـاـ ذـلـكـ اـبـتـاعـ الـطـلـبـةـ إـلـىـ الدـوـلـ الـأـوـرـيـةـ وـالـأـمـرـيـكـيـةـ(٢ـ).

وـفـيـ الـكـوـيـتـ سـافـرـ عـدـدـ مـنـ الـطـلـابـ بـيـنـ سـنـتـيـ (١٣٣٩ـ) هـ (١٩٢٠ـ) هـ (١٣٤٣ـ) هـ (١٩٢٤ـ) عـلـىـ نـفـقـةـ ذـوـهـمـ إـلـىـ الـهـنـدـ ثـمـ تـوـالـتـ

(١ـ) ذـكـرـيـاتـ عـلـيـ الطـنـطاـويـ،ـ (٨٣ـ/ـ٤ـ).

(٢ـ) يـنـظـرـ :

- التـعـلـيمـ الـحـكـومـيـ الـمـنـظـمـ فيـ عـهـدـ الـمـلـكـ عـبـدـ الـعـزـيزـ نـشـأـتـهـ وـتـطـوـرـهـ،ـ عـبـدـ الـلـطـيفـ بـنـ دـهـيشـ،ـ صـ(١٠٦ـ).

- مـوـسـوعـةـ تـارـيـخـ الـتـعـلـيمـ فيـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ فيـ مـائـةـ عـامـ،ـ وزـارـةـ الـمـعـارـفـ،ـ (صـ2٠٩ـ).

- مـنـ وـحـيـ الـبـعـثـاتـ السـعـودـيـةـ،ـ صـالـحـ جـمـالـ،ـ صـ(٧ـ).

الـبـعـثـاتـ إـلـىـ بـغـدـادـ وـالـقـاهـرـةـ وـبـيـرـوـتـ،ـ وـفـيـ سـنـةـ (١٣٦٧ـ) هـ (١٩٤٨ـ) مـ جـرـىـ اـبـتـاعـ أـوـلـ طـالـبـ كـوـيـتـيـ إـلـىـ بـرـيـطـانـيـاـ(١ـ).

وـفـيـ الـبـحـرـيـنـ كـانـتـ أـوـلـ بـعـثـةـ رـسـمـيـةـ -ـ سـتـةـ طـلـابـ -ـ سـنـةـ (١٩٢٨ـ) مـ لـلـدـرـاسـةـ فيـ الـجـامـعـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فيـ بـيـرـوـتـ،ـ تـلـتـهـ بـعـثـةـ الثـانـيـةـ سـنـةـ (١٩٤٥ـ) هـ(٢ـ).

وـالـذـيـ يـتـابـعـ بـدـاـيـةـ اـبـتـاعـ الـطـلـابـ فيـ بـلـادـ الـإـسـلـامـ يـخـرـجـ بـتـصـورـ عـامـ لـتـلـكـ الـبـدـاـيـاتـ أـجـمـلـهـ فيـ الـأـتـيـ :

- شـمـلـ الـابـتـاعـ فـنـونـ الـعـلـومـ الـمـخـلـفـةـ،ـ وـكـانـ أـكـثـرـ تـرـكـيـزاـ عـلـىـ الـعـلـومـ الـنـظـرـيـةـ كـالـآـدـابـ وـالـتـرـيـةـ وـغـيرـهـمـاـ.
- شـمـلـ الـابـتـاعـ فيـ بـعـضـ بـلـادـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ الـبـنـينـ وـالـبـنـاتـ،ـ وـإـنـ كـانـ فيـ بـدـاـيـةـهـ مـقـصـورـاـ عـلـىـ الـبـنـينـ.
- بـدـأـ الـابـتـاعـ فيـ مـصـرـ وـالـشـامـ إـلـىـ أـورـيـاـ،ـ وـبـدـأـ الـابـتـاعـ فيـ دـوـلـ الـخـلـيـجـ إـلـىـ الـشـامـ وـمـصـرـ،ـ خـاصـةـ الـجـامـعـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فيـ بـيـرـوـتـ،ـ وـكـلـيـةـ فـيـكـتـورـيـاـ فيـ الـإـسـكـنـدـرـيـةـ.
- بـدـأـ الـابـتـاعـ لـلـمـتـخـرـجـيـنـ مـنـ طـلـابـ الـثـانـيـةـ الـعـامـةـ،ـ وـيـجـريـ أـحـيـاـنـاـ اـبـتـاعـ مـنـ دـوـنـهـمـ.

(١ـ) يـنـظـرـ :

- تـارـيـخـ الـتـعـلـيمـ فيـ الـكـوـيـتـ،ـ (٤٩ـ/ـ٢ـ).

- تـطـوـرـ الـتـعـلـيمـ فيـ الـكـوـيـتـ،ـ صـ(١٩٩ـ).

(٢ـ) يـنـظـرـ :

- الـتـعـلـيمـ فيـ الـبـحـرـيـنـ،ـ صـ(٢٢٥ـ).

- الـبـحـرـيـنـ بـيـنـ عـهـدـيـنـ،ـ رـاشـدـ الـزـيـانـيـ،ـ صـ(٢٤٢ـ).

وهكذا تشكّل الابتعاث في بلاد العالم الإسلامي على هذه الصورة التي لا زالت قائمة حتى وقتنا هذا.

أما أصل فكرة البعثات العلمية "فلم تكن نابعة من عقل هذا الجندي المجهول الجاهل (محمد علي)، بل كانت نابعة من عقول تخطّط وتدبر لأهداف بعيدة المدى، استغلت ما في نفسه من المطامع وحبه للسيطرة، أحاطت به القنالـل وهي تراقب أهواهـ وـمطامـعـهـ، فـجـعـلـتـ تـغـذـيـهـ وـتـزـيـدـهـ تـوـهـجـاـ، لـتـجـعـلـهـ قـوـةـ فيـ قـلـبـ دـارـ الإـسـلـامـ، تـنـازـعـ دـارـ الـخـلـافـةـ فيـ تـرـكـيـاـ سـلـطـانـهـ، وـتـنـشـقـ عـنـهـ اـنـشـقـاقـاـ يـزـيدـ فيـ تـفـكـكـ دـارـ الإـسـلـامـ، وـيـسـرـعـ فيـ اـنـهـيـارـ دـارـ الـخـلـافـةـ، وـفـيـ تـرـيقـهـاـ وـضـعـفـهـاـ وـارـتـخـاءـ قـبـضـتـهـاـ عـلـىـ أـطـرـافـ دـارـ الإـسـلـامـ، وـيـهـدـ لـلـمـسـيـحـيـةـ الشـمـالـيـةـ السـيـلـ إـلـىـ تـخـطـفـ أـقـالـيمـ دـارـ الإـسـلـامـ بـعـدـ أـنـ تـصـيـرـ أـشـلـاءـ مـرـقـةـ عـاجـزـةـ عـنـ الدـافـعـ عـنـ نـفـسـهـاـ، عـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـقـوـةـ الـجـدـيـدـةـ، قـوـةـ (محمدـ عـلـيـ)ـ فـيـ قـبـضـةـ الـمـسـيـحـيـةـ الشـمـالـيـةـ، تـصـرـفـهـاـ كـيـفـ تـشـاءـ، وـتـقـضـيـ عـلـيـهـاـ قـضـاءـ مـدـمـرـاـ يـوـمـ تـحـتـاجـ إـلـىـ تـدـمـيرـ، هـذـهـ كـانـتـ غـاـيـةـ الـقـنـالـلـ الـذـيـنـ أـحـاطـهـ (محمدـ عـلـيـ)ـ إـحـاطـةـ كـامـلـةـ، وـصـارـوـاـ عـقـلـهـ الـذـيـ يـفـكـرـ بـهـ، وـصـارـ هـوـ دـمـيـةـ فـيـ أـيـدـيـهـمـ يـحـرـكـونـهـ إـلـىـ غـايـاتـهـمـ وـمـقـاصـدـهـمـ.

ولما رأى (المسيو جومار) أحد المشاركين في الحملة الفرنسية نجاح القنالـلـ فيـ إـغـرـاءـ (محمدـ عـلـيـ)ـ بـإـرـسـالـ الـبعثـاتـ إـلـىـ أـورـيـاـ، أـسـرـعـ يـحـثـ الـاستـشـارـقـ الـفـرـنـسـيـ وـقـنـالـلـهـ فـيـ مـصـرـ، عـلـىـ إـغـرـاءـ (محمدـ عـلـيـ)ـ بـإـرـسـالـ بـعـثـاتـ كـبـيـرـةـ إـلـىـ فـرـنـسـاـ، لـيـجـعـلـهـاـ تـحـتـ إـشـرـافـهـ، وـلـيـنـفـذـ مـشـرـوـعـ (نـابـلـيـونـ)ـ الـذـيـ بـيـنـهـ خـلـيـفـتـهـ (كـلـيـرـ)ـ فـيـ رـسـالـتـهـ، وـيـقـومـ هـذـاـ الـمـشـرـوـعـ أـنـ يـجـتـهـدـ (كـلـيـرـ)ـ فـيـ جـمـعـ خـمـسـمـائـةـ أـوـ سـتـمـائـةـ مـالـيـكـ، إـنـ لـمـ يـجـدـ العـدـدـ كـافـيـاـ، فـلـيـسـتـعـضـ عـنـهـمـ بـرـهـائـنـ مـنـ الـعـرـبـ وـمـشـاـيـخـ الـبـلـدـاـنـ وـيـسـفـرـهـمـ إـلـىـ فـرـنـسـاـ،

فإذا ما وصلوا حجزوا مدة سنة أو سنتين، يشاهدون في أثناها عظمة فرنسا، ويعتادون لغتها وتقاليدها، فإذا عادوا إلى مصر، كان لفرنسا منهم حزب يضم إليهم غيرهم.

وإذا كان مشروع (نابليون) يراد به تكوين حزب للفرنسيين في مصر، معتمدا على الولاة والممالئ ومشايخ البلدان الذين يتولون حكم البلاد في زمانه، فإن (جومار) قد طور هذا المشروع تطويرا كبيرا، بعد خمس وعشرين سنة من رحيل الفرنسيين عن مصر سنة (١٨٠١م)، وكون حزبا لفرنسا في مصر أخطر من حزب (نابليون).

لقد سـنـحتـ الفـرـصـةـ (جـوـمـارـ)ـ أـعـظـمـ فـرـصـةـ باـسـتـجـابـةـ (محمدـ عـلـيـ)ـ لـإـرـسـالـ بـعـثـاتـ إـلـىـ أـورـيـاـ، فـبـنـىـ مـشـرـوـعـهـ، لـاـ عـلـىـ كـبـارـ السـنـ مـنـ المـمـالـيـكـ وـمـشـاـيـخـ الـبـلـدـاـنـ، بـلـ عـلـىـ شـبـابـ غـصـ يـقـوـنـ فـيـ فـرـنـسـاـ سـنـوـاتـ تـطـولـ أـوـ تـقـصـرـ، يـكـوـنـ أـشـدـ اـسـتـجـابـةـ عـلـىـ اـعـتـيـادـ لـغـةـ فـرـنـسـاـ وـتـقـالـيـدـهـاـ، إـنـاـ عـادـوـاـ إـلـىـ مـصـرـ كـانـوـاـ حـزـبـاـ لـفـرـنـسـاـ، وـعـلـىـ مـرـأـيـاـ يـكـبـرـوـنـ وـيـتـوـلـوـنـ الـمـنـاـصـبـ صـغـيـرـهـاـ وـكـبـيـرـهـاـ، وـيـكـوـنـ أـشـدـ أـثـرـهـاـ تـأـثـيـرـاـ فـيـ بـنـاءـ جـمـاهـيرـ كـثـيـرـةـ تـبـتـ الأـفـكـارـ الـتـيـ يـتـلـقـونـهـاـ فـيـ صـمـيمـ شـعـبـ دـارـ الإـسـلـامـ مـصـرـ<sup>(١)</sup>.

ولـاـ يـمـنـعـ هـذـاـ التـفـسـيرـ لـنـشـوـءـ الـبـعـثـاتـ الـعـلـمـيـةـ مـاـ رـأـهـ أـحـدـ الـبـاحـثـيـنـ مـنـ أـنـهـ جـاءـتـ حـيـلـةـ فـرـنـسـيـةـ لـكـسـرـ النـفـوذـ الـبـرـيـطـانـيـ الـمـتـنـاـمـيـ فـيـ مـصـرـ، حـيـثـ إـنـ تـلـكـ الـمـرـحـلـةـ مـنـ حـيـةـ الـغـرـبـ قـائـمـةـ عـلـىـ اـصـطـنـاعـ الـثـقـافـةـ، وـكـانـتـ فـرـنـسـاـ تـحـسـ بـأـنـ بـرـيـطـانـيـاـ قـدـ كـسـرـتـ نـفـوذـهـاـ الـوـاسـعـ فـيـ مـصـرـ مـنـذـ عـصـرـ (محمدـ عـلـيـ)ـ بـعـدـ الـاحـتـلـالـ وـأـنـهـ غـيـرـتـ وـبـدـلـتـ وـأـعـلـتـ مـنـ شـأـنـ الـثـقـافـةـ الـإـنـجـليـزـيـةـ

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر، ص (١٤١ - ١٣٩).

واللغة الإنجليزية، وكان هناك صراع عنيف بين الثقافتين واللغتين: الفرنسية والإنجليزية، ولذلك فإن القدرة على احتضان مجموعة من المثقفين المصريين كانت أمراً بالغ الأهمية في نظر السياسة الفرنسية<sup>(١)</sup>.

وما يدل على انحراف الابتعاث وارتباطه بغايات هدامة، أن معظم الابتعاث، إنما كان في العلوم النظرية والأداب واللغات وما إلى ذلك، ولم يكن هناك عدد كافٍ من المبعثين لدراسة العلوم التجريبية<sup>(٢)</sup>.

وأشار إلى هذا الملحوظ الدكتور محمد حسين حيث قال: "وأصبح أكثرها - يعني البعثات - يوجه توجيههاً أدبياً أو فلسفياً تربوياً بعد أن صارت المجالات الصناعية والخبرات الفنية وفقاً على المستعمرات الأوربيين الذين حولوا المستعمرات وأهلها إلى مزارع ومناجم وعمال لإنتاج المواد الأولية"<sup>(٣)</sup>.

ولا يزال التركيز على العلوم النظرية إلى وقتنا هذا حيث لا تزال البعثات في: المحاسبة، التمويل، التسويق، القانون، ومن أعجبها: اللغة العربية، والشريعة الإسلامية والفنون التشكيلية!!!

وهكذا ترى أيها القارئ أن فكرة البعثات العلمية إنما خرجت من رحم المحتل وبتخطيط ماكر منه، قصد منها أن يصنع نشاء الإسلام تحت عينيه ويربيهم في كنهه، فيكونون أدوات لتنفيذ أهدافه، وعيدها تحت أقدامه، وخرجوا مسموماً في ظهر أمة الإسلام.

(١) طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، ص(٢٩).

(٢) الابتعاث ومخاطره، محمد الصباغ، ص(١٩).

(٣) الإسلام والحضارة الغربية، ص(٥٦).



## الفصل الثاني

### آثار الابتعاث

أعرض في هذا الفصل آثار الابتعاث مدعماً ذلك بواقع المبعثين، وشهادات المختصين، وما يقال: بأن هناك من المبعثين والمبعثات من هو متمسك بدينه محافظ على أخلاقه، فالكلام هنا على القاعدة العامة والظاهرة الكلية، على أن أصل المسألة هو: حكم الإقامة في بلاد الكفار من غير ضرورة مع عدم أمن الفتنة، وهو متتحقق في بعض صور الابتعاث، كما سيأتي بيانه قريباً.

وهذه الآثار هي:

ثانياً: الآثار الأخلاقية.

رابعاً: الآثار الاجتماعية.

أولاً: الآثار العقدية.

ثالثاً: الآثار السياسية.

خامساً: الآثار الأمنية.

إليك أيها القارئ تفصيل الكلام على هذه الآثار... فأقول:

## أولاً: الآثار العقدية

يترتب عن الابتعاث آثار تمس عقيدة المبعث وأصولها، منها:

### ١ - إضعاف جانب الولاء والبراء:

قضى الله عز وجل بموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، فقال سبحانه:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُهُ بَعْضٍ﴾ [التوبه: ٧١].

وقال تعالى: ﴿لَا تَحْدُدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْكَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ إِيمَانٌ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [الجادلة: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَأْمُنُوا لَا تَتَنَاهُوا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ مِنْهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَهَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّلَمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وأمر الله سبحانه بالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٍ أَنفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنُّمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَنَّمَا تَكُونُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَنَهَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة وليس متمنكا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع"<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، (٤٢١/١).

والإقامة بين ظهري الكفار من غير ضرورة شرعية مع التعرض للفتنة وللمحنـة داخلـ في هذا الوعـد.

قال القرطبي عند قوله تعالى: **﴿إِذَا أَوَى الْقِتَّيْةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾** [الكهف: ١٠]: "هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنـة"<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في السنة الوعـد الشـدـيد في حق من فعل ذلك أيضـاً، فقال صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: [مـنـ جـامـعـ المـشـرـكـ وـسـكـنـ مـعـهـ فـهـوـ مـثـلـهـ]<sup>(٢)</sup>.

وقال صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: [أـنـاـ بـرـيءـ مـنـ كـلـ مـسـلـمـ يـقـيمـ بـيـنـ أـظـهـرـ المـشـرـكـينـ]<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام عبد العزيز بن باز: "لأن في وجوده معهم تكثيراً لسودهم؛ فلا ينبغي أن يكون معهم... ولا يشـتـى من هذا إلا ما جاء الدليل بجواز وجودـهـ بـيـنـهـ؛ كالداعـيـ إلىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ، والمـضـطـرـ، وـمـاـ أـشـبـهـ ذـلـكـ"<sup>(٤)</sup>.

وقال صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: [لـاـ يـقـبـلـ اللهـ مـنـ مـشـرـكـ عـمـلاـ بـعـدـمـ أـسـلـمـ أـوـ يـفـارـقـ المـشـرـكـينـ]<sup>(٥)</sup>.

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه قال: بـاـيـعـنـيـ وـاشـتـرـطـ

(١) جـامـعـ أـحـكـامـ الـقـرـآنـ، (٢١٦/١٣).

(٢) رـوـاـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ، (٢٧٨٧).

(٣) رـوـاـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ، (٢٦٤٥) وـالـترـمـذـيـ، (١٦٠٥)، وـالـنـسـائـيـ، (٤٧٨٠).

(٤) الـفـوـائـدـ الـعـلـمـيـةـ مـنـ الـدـرـوـسـ الـبـازـيـةـ، (٢٠/١٩/٣).

(٥) رـوـاـهـ أـبـوـ حـمـدـ، (٢٠٠٣٧)، وـابـنـ مـاجـهـ، (٢٣٤).

عليـ فأـنـتـ أـعـلـمـ، قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: [أـنـ تـعـبـدـ اللهـ وـتـقـيمـ الـصـلـاـةـ وـتـؤـتـيـ الـزـكـاـةـ وـتـنـاـصـحـ الـمـسـلـمـينـ وـتـفـارـقـ الـمـشـرـكـينـ]<sup>(١)</sup>.

فـهـذـهـ النـصـوصـ صـرـيـحـةـ فـيـ وجـوبـ مـغـارـقـةـ الـمـشـرـكـينـ "لـأـنـ إـذـ كـانـ بـيـنـهـمـ، وـلـوـ لـمـ يـكـنـ مـشـرـكـاـ؛ـ فـهـوـ فـيـ ظـاهـرـهـ مـنـهـمـ، وـلـهـذـاـ لـمـ قـالـ اللهـ لـلـمـلـائـكـةـ: [أـسـجـدـوـاـ لـأـدـمـ فـسـجـدـوـاـ لـأـلـاـ إـبـلـيـسـ]<sup>(٢)</sup> [الـبـقـرـةـ: ٣٤] تـوـجـهـ الـخـطـابـ لـهـ وـلـهـمـ]<sup>(٣)</sup>.

وـذـهـابـ الـمـسـلـمـ إـلـىـ بـلـادـ الـكـفـارـ لـتـحـصـيلـ عـلـومـ مـوـجـودـةـ فـيـ بـلـدـهـ مـعـ الـمـحـاذـيرـ الـشـرـعـيـةـ الـظـاهـرـةـ فـيـ سـفـرـهـ دـاـخـلـ فـيـ هـذـاـ الـوـعـدـ.

قـالـ الإـلـمـامـ عـبـدـ العـزـيـزـ بـنـ باـزـ رـحـمـهـ اللهـ: "لـاـ يـجـوزـ لـلـمـسـلـمـ السـفـرـ إـلـىـ بـلـادـ الـمـشـرـكـينـ أـوـ إـلـيـقـامـةـ بـيـنـ ظـهـرـانـيـهـمـ مـنـ غـيرـ ضـرـورـةـ إـلـاـ لـعـارـفـ بـدـيـنـهـ بـأـدـلـتـهـ الـشـرـعـيـةـ يـسـتـطـعـ الدـعـوـةـ إـلـيـهـ وـالـذـبـ عـنـ الشـبـهـ التـيـ تـرـدـ عـلـيـهـ وـيـقـومـ بـأـدـاءـ الـوـاجـبـاتـ الـشـرـعـيـةـ"<sup>(٤)</sup>.

وـعـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ وـرـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ قـالـ: "مـنـ بـنـيـ بـلـادـ الـأـعـاجـمـ فـصـنـعـ نـيـرـوـزـهـمـ وـمـهـرـجـانـهـمـ، وـتـشـبـهـ بـهـمـ حـتـىـ يـوـتـ حـشـرـ مـعـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ"<sup>(٥)</sup>.

قـالـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ: "وـهـذـاـ يـقـتـضـيـ أـنـ جـعـلـهـ كـافـرـاـ بـمـشـارـكـهـمـ فـيـ

(١) رـوـاـهـ أـحـمـدـ (١٩١٥٣)، وـالـنـسـائـيـ، (٤١٨٨).

(٢) القـوـلـ المـفـيدـ عـلـىـ كـتـابـ التـوـحـيدـ، لـابـنـ عـثـيمـيـنـ، (١٧٥/١).

(٣) مـجـمـوعـ فـتاـوـيـ سـمـاـحـةـ الشـيـخـ عـبـدـ العـزـيـزـ بـنـ باـزـ، (١٩٨/٤).

(٤) رـوـاـهـ الـبـيـهـقـيـ، (٢٣٤/٩).

مجموع هذه الأمور، أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار...<sup>(١)</sup>

وهكذا تتضافر الآثار من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يدع مجالاً للتردد على تحريم إقامة المسلم بين غير المسلمين، إلا من سدت بوجوههم المنافذ فلا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

وقد يقول قائل: كان ذلك الفصل بين المسلمين وغيرهم في صدر الإسلام من الضرورات الحاسمة إذ كانت الأمة حديثة العهد بالخروج من متأهات الجاهلية، فلا مندورة للقيادة من تأمينها ضد كل ما هو مبادر لروح الإسلام ومن ذلك التوكيد على امتيازها، والتحذير من التفريط بها الامتياز الرباني.. ولكن استمرار الاعتزاز بعد رسوخ المعاني الإسلامية مناف لطبائع الأشياء، إذ يستحيل على الفرد، كيف بالأمة، الإنفصال الدائم عن الجماعات للإنسانية الأخرى.. فلم يبق إلا أن يكون هناك لهذا الفصل صفة التوقيت على قدر الحاجة. والحق أن الأمر باجتناب معايشة المشركين من العزائم التي لا رخصة فيها.. كما يتضح من القرآن والسنة. وذلك لتعلق الموضوع بقضية الكيان الإسلامي ذاته، ذلك الكيان المنفرد بخصائصه وحضارته ومسئوليته نحو الحياة والإنسان.

فالمجتمع الإسلامي هو الذي وقع عليه الاختيار الأعلى ليكون شهيداً لله على عباده، ومن هنا تتحدد صلة المسلم بالناس على أنها صلة تبليغ وشهادة وتصحيح فلا بد له والحالة هذه من التحفظ في معاملتهم،

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، (٥١٥/١).

كما يجب على القاضي العادل، الذي يعلم أنه إنما يُعرّض كرامة القضاء للهوان، ويطمع بحيفه كل ذي زبغ، إذا هو أطلق لنفسه العنان، فلم يكفها عن مقاربته، ولم يكفهم عن مخالطته...<sup>(١)</sup>.

لقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسلم خطر الإقامة بين أظهر المشركين، أيام لم يكن للإقامة سوى صورة واحدة في مخالطتهم خشية أن تسرى عدوهم إلى أخلاق المسلمين... أما الآن فقد تعددت صور الإقامة حتى تجاوزت الإحصاء... منها: الهرجات الدراسية إلى ربع الكافرين دار إقامة للطالب المسلم... فهذه الصورة وأمثالها مما عهد وما لم يعهد بعد، صور للإقامة المنطوية تحت تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمشمولة ببراءته صلوات الله عليه وسلمه من أصحابها... ما دامت مفتوحة النوافذ لتسرب الأوبئة، التي توشك أن تأتي على البقية الباقي من الحواجز العاصمة للذات المسلمة<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحكم الشرعي أعني حكم الإقامة في بلاد الكفار من غير ضرورة المبني على أدلة من الكتاب والسنة، يجب أن يكون المرجع في مسألة الابتعاث، فنقول بمقتضاه، ونرفع الصوت بذلك، ولا تخشى أحداً خاصة في هذا الزمن الذي يشهد حملة لتغيير العقائد ومحو رسومها.

(١) مقال بعنوان: "كيف يستعيد المجتمع الإسلامي مركزه العالمي" ، الحلقة الأولى للشيخ محمد المذوب، مجلة التوعية الإسلامية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد (٤)، التاريخ (١٣٩٩هـ)، السنة (٤).

(٢) المصدر السابق (الحلقة الثانية)، العدد (٥)، التاريخ (١٣٩٩هـ)، السنة (٤).

## ٤- الدخول في النصرانية:

ما لا ريب فيه أن ذهاب الطلاب إلى أوروبا وأمريكا يكسبهم شيئاً من أساليب الحياة الغربية ومن الاتجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك، ولكن المنصرين يريدون أن يفيدوا من دراسة الطلاب الشرقيين في الخارج أمراً آخر، إنهم يريدون أن يجعلوا من هؤلاء الطلاب (نصارى) بالفعل أو بعثة من الثلاثين (١).

وقد ذكر الشيخ المحدث (أحمد بن محمد شاكر) أن كثيراً من المبعوثين من سافرن إلى بلاد الكفر والإلحاد في زمانه ارتددن عن دينهن وتزوجن برجال من أمريكا أو أوروبا من اليهود والنصارى (٢).

وقالت (مريم جميلة) وهي أمريكية يهودية الديانة أسلمت وكانت تدعى: مرجريت ماركس :: "لقيت طالباً سعودياً يعمل للحصول على درجة الماجستير في مجال التعلم من جامعة كولومبيا، وقد سبق أن حصل على شهادة بكالوريوس من الجامعة الأمريكية في بيروت، أخبرني هذا الأخ أن على جميع الطلبة المسلمين، عليهم أن يحضروا الطقوس المسيحية التي تؤدي في كنيسة الجامعة، والذين يرفضون الذهاب إليها عليهم أن يختاروا البديل، وهو دراسة مادة (أخلاقيات المسيحية)" (٣).

كما ذكر الدكتور (علي النملة) وهو وزير العمل سابقاً - "ما يتعرض له المبعوثون من حملات تنصيرية قوية، وأن هناك وقائع وقف

(١) التبشير، ص(٨١) مجالات التأثير والتأثير، ص(٦٩ - ٧٠).

(٢) خبر في الصحف الإلكترونية بعنوان: (اعتناق أكثر من ٣٠ طالب سعودي مبعوث للدراسة بأمريكا النصرانية).

(٣) محاضرة للدكتور العريفي على اليوتيوب بعنوان: (قصة سعودي مبعوث).

عليها ثبت ذلك" (١).

وذكرت بعض الصحف الإلكترونية أن "ثلاثين من المبعوثين من هذه البلاد ارتدوا عن الإسلام ودخلوا في النصرانية، وهذا العدد من تم تعميدهم رسمياً في الكنيسة، أما من لم يتم تعميدهم في الكنيسة فهذا أكثر بكثير من الثلاثين" (٢).

وأكد (تركي الظفيري) - مذيع في قناة المجد وهو أحد المبعوثين لبريطانيا في مقابلة معه عبر برنامج (يوم جديد) على قناة المجد: تنصر أربعة مبعوثين العام الماضي، كما أضاف أنه قابل مبعوثاً وقال له: إن لم تقنعني بديني سأذهب وأنتصر!!

وذكر الدكتور (محمد العريفي) قصة شاب ابتعث للدراسة في مرحلة البكالوريوس وقع في الخمور والمخدرات نتيجة الفراغ الروحي ثم تنصر مع أربعة أو خمسة من زملائه وأصبح يتردد على الكنيسة كل أحد لسبع سنوات ثم ترك النصرانية واعتقد عقيدة عبدة الشيطان بعد رجوعه لبلده إلى أن تاب من ذلك كله (٣).

وحدثني أحد المبعوثين إلى أمريكا أنه دخل في نقاش مع بعض زملائه حول وجود الله جلّ وعلا.

كما شاع الخبر عن تردد عدد من المبعوثين على الكنائس والجمعيات

(١) التبشير والاستعمار، ص(٨٨).

(٢) التعليق على مستند الإمام أحمد، (٢٨٢/٦).

(٣) المراسلة بين أبي الأعلى المودودي ومريم جميلة، ص(٤٧).

التصيرية، يضاف إلى ذلك تردد المنصرين على سكن المبعثين، والتعرض لهم في الطرقات والأماكن العامة.

وكتب الدكتور فهد السندي مقالاً بعنوان: (عبدالله... وليم... حرام يا بلدي) روى فيه قصة (عبدالله) الذي غير ديانته إلى النصرانية واسمه إلى (وليم).

وكتب أحد أولياء أمور المبعثين مقالاً أكد فيه أن بعض المبعثين يتلقى مساعدات مادية ومعنوية من الكنائس !!<sup>(١)</sup>.

قال الأستاذ محمود شاكر: "ومن تمام الجهل أن يظن المرء أن معنى التبشير، هو اقتصار فئة من الرهبان أو القسوس بالدعوة إلى دينهم، من حيث هو عقيدة يسمعها المرء فيرضها أو ينكرها، فهذا أمر باطل أشد البطلان، لا من حيث الواقع فحسب، بل من حيث شرح المبشرون أنفسهم معنى التبشير عندهم، وهم المارسون له، وهم لذلك أدرى به، وأشد بطلاناً أن يتصور المرء أن التبشير بمعزل عن الغزو الحربي، والغزو الاقتصادي، والغزو الفكري والسياسي، وعن محاولة الجنس الأوربي المسيحي أن يخضع الأمم لسيطرة تدوم ما دامت له حضارة، وأشد بطلاناً منهما جمياً أن يخطر ببال أحد أن التبشير قد غاب عن كثير من الدعوات التي قام أصحابها ينادون بضروب من الإصلاح في بلاد العرب وفي بلاد الإسلام وفي غيرهما من البلاد، وأنه لم يضع إصبعه ليحول معنى الإصلاح إلى معنى من التدمير والهدم والتحطيم.

(١) صحفة الجزيرة، العدد ١٣٠٩٦ (١٤٢٩/٨/٥) التاريخ، خبر بعنوان: (مبعثونا ينظفون الكلاب ويأخذون معونات من الكنائس).

ومن صدق النية، واطلع على كتب المشرين أنفسهم، عرف أن أكثر الحركات السياسية والاجتماعية قد لوثت بمحركه الخفي، وأنه لم يغب عن شيء من الحركات الوطنية أو القومية أو الثقافية أو الأدبية أو ما شئت، بل كان من ورائها عاماً يقطأ شديد الخفاء بلغ الآخر، يتربى بكل زعي، على اختلاف الأمور، لابساً لكل حالة لبوسها، ومرسلاً فيها أعنوانه الذين قام على أمرهم دهراً طويلاً، حتى لا ينكشف أمرهم للغافلين عن دسائسه المدروسة المخططة طويلاً الأجل<sup>(١)</sup>.

### ٣- التشبع بالمفاهيم الفكرية الباطلة:

إن الحياة في الغرب ليست حضارة مادية فحسب، وإنما هو مجموعة من المفاهيم والثقافات والفلسفات التي تشكلت عبر تاريخه وانتهت إلى ما نراه اليوم من واقعه الفكري والروحي.

وهناك فكرتان خطيرتان قد تنفذ إلى عقول كثير من المبعثين دون شعور منهم نتيجة طول الإقامة في المجتمع الغربي، وهما:

#### المفهوم الأول: المفهوم الكنسي للعلاقة بين الدين والحياة:

قامت الحضارة الغربية على مبدأ فصل الدين عن الحياة، نتيجة تسلط الكنيسة ورجالها في العصور المظلمة من تاريخها؛ ولذا فالدين ليس له علاقة بمناشط الحياة العامة ولا بالاقتصاد والاجتماع والإعلام... إلخ فضلاً عن أن يكون حاكماً عليها.

ودعم هذه النظرة الكنسية المنحرفة مقالة: (دع ما لله لله، وما

(١) أباطيل وأسمار، ص (١٨٤ - ١٥٨).

لقصير لفيف).

وعندما يعيش المبعوث في تلك المجتمعات التي تقوم على هذا المبدأ، فإنه في الحقيقة يتربى عليه عملياً، ويتشبع به، ثم ما يلبث أن يكون مبدأً يدعو إليه ويدافع عنه شعراً لم يشعر.

ويجد المتابع التأثر بهذا المفهوم ظاهراً في كتابات ومقالات كثيرة من تلاميذ المدرسة الغربية والتأثيرين بها الذين يرفضون حاكمية الدين، ويعبّرون عن ذلك (بالكهنوت الديني) كما هو تعبير النصارى، بل من عمق هذا الأثر على أولئك أن يُنظر إلى الإسلام كما يُنظرُ النصارى إلى النصرانية إِيَّانَ الثُّورَةِ عَلَيْهَا، في كونها ضد العلم الصحيح والتطور التقني المفيد للإنسان.

وشهاده هذا كثيرة من أبرزها كتاب سطّره أحد تلاميذ المدرسة الغربية قام على رفض هيمنة الإسلام على الحياة بناءً على أن الإسلام رسالة أخلاقية !!<sup>(١)</sup>.

ويكفي أن يلاحظ المتابع التأثر بهذا المفهوم أيضاً في حياة بعض المستغربين الخاصة، وهو ما لا يفهمه البعض أو يعتبره تناقضاً، إذ ترى بعضهم مؤدياً بعض الشعائر الظاهرة كالصلوة والصيام... لكنه يرفض هيمنة الدين في قضايا التعليم والإعلام والمجتمع... بل ربما قضى عمره كله في سبيل رفض هيمنة الإسلام على الحياة...

وهكذا ترى كيف نفذ هذا المفهوم الخطير الذي ينافق الإسلام

(١) السياسة بين الحلال والحرام، تركي الحمد، ص (٢٠ - ٢٢).

بالكلية إلى عقول أولئك من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

المفهوم الثاني: رفض الوحي باعتباره مصدراً للمعرفة:

من المعلوم أن الوحي من مصادر المعرفة عند المسلمين، وهو حَكْمٌ ملزم يجب التصديق بخبره والانقياد لأمره.

في حين أن الوحي ليس من مصادر المعرفة عند الغرب وفي علومهم، إذ الأمر خاضع للحس أو التجربة...

ومن يلاحظ كتابات تلاميذ المدرسة الغربية يجد التأثر بهذا المفهوم واضحًا، إذ القرآن والسنة - في رزيعهم - تراث تاريخي منتقل بالقراءات المختلفة، ولذا لا بد من إعادة قراءة النصوص.

والوحي النبوي مقولات تاريخية سبقت في ظروف خاصة ولا يجوز تعميمها.

والاعتماد على نصوص الوحيين في تقرير مسألة ما كلام وعظي مرسى لا يجد من التعظيم عندهم ما تجده النظريات الغربية.

وستجد هذه المعاني وأخطر منها فيما سمي بنقد النص الديني (القرآن والسنة)، في كتابات كثيرة من تلاميذ المدرسة الغربية<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر:

- التراث والحداثة، محمد الجابري، ص (٦٠ - ٦١).
- قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ص (٥٩ - ٢٨).
- نقد الفكر الديني، صادق جلال العظم، ص (١٦ - ١٢).
- الأسطورة والتراث، سيد القمني، ص (٢٢٠).
- دنيا الدين، عزيز العظمة، ص (٢٣ - ١٨).

وهكذا دخل هذا المفهوم الذي يناقض أصل دين الإسلام على هؤلاء، وأصبح له مدرسته ودعاته والمنافقون عنه.

#### ٤- التأثر بالمستشرقين وخدمة الاستشراق:

من الأساليب الاستشرافية لتخريج أساتذة يسند إليهم التدريس في الجامعات والمدارس العربية، ابتعاث الطلاب المسلمين للدراسة في الجامعات الأوروبية والأمريكية خاصة في علوم الشريعة والأدب والتربية والتاريخ، فيعودوا لبلادهم وقد حملوا رسالة وفكرة المستشرقين، إذ يقوم ذلك المبتعث بجهده في بث أفكار أساتذته والدعوة إليها في بلده، وتعد هذه الوسيلة من أخطر الوسائل والأساليب الاستشرافية في فرض الهيمنة الغربية على بلاد العالم الإسلامي<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن الاستشراق يهدف إلى صرف المسلمين عن دينهم من خلال التشكيك والطعن في القرآن والنبوة والتاريخ الإسلامي.

وهوئاء المبتعثون عندما يتعلمون على أيدي المستشرقين وتحت توجيههم فلا بد أن يتأثر بعضهم بمناهجهم وطريقتهم، فيرجعوا إلى بلادهم ليشرعوا برسالة الاستشراق في أرض الإسلام وينشروها بين طلابهم وتلامذتهم في المعاهد والجامعات.

وقد ظهر الأثر البارز للمستشرقين في جيل المبتعثين الأوائل كطه حسين، وأحمد أمين، وعلي عبد الرزاق، ولطفي السيد وغيرهم من

(١) يتصرف يسir من: الفكر الاستشرافي وأثره في مناهج التعليم الأزهري، الدكتور محمد السرحاني، ص(٣١).

أساتذة الجامعات المصرية، ظهر جلياً في اعتقاد هذه الطائفة للأفكار الغربية والمدافعة عنها والطعن والتجريح في القرآن والنبوة والشريعة...<sup>(١)</sup>.

وُنشرت كتب المستشرقين في الشرق الإسلامي مترجمة وحملها تلاميذهم الذين تلقوا على أيديهم السموم في أوروبا خلال البعثات العلمية حملوها في عقولهم لينقلوها إلى الشرق الإسلامي على أنها حقائق علمية ضمنها حاضراتهم وكتبهم وأحاديثهم<sup>(٢)</sup>.

وقد أسس هؤلاء المنحرفون للانحراف العقدي والفكري الذي لا يزال قائماً في الأمة إلى يومنا هذا.

وليس عليك أيها القارئ إلا أن تنظر في واقع بعض من درس في الغرب علوم الشريعة والأدب والتربية والتاريخ لترى توافق بعض أطروحاتهم مع أطروحات المستشرقين.

#### ٥- التشبه بالكافار وتقليلهم:

إن سفر المسلم لا سيما الأحداث وصغر السن ومن لا بصيرة عنده إلى بلاد الكفار والإقامة بينهم يدفعهم إلى تقليلهم ومحاكاتهم والتشبه بهم.

ومن المعلوم أن المشابهة في الزي الظاهر تدعو إلى الموافقة في الهدي الباطن، كما دلّ عليه الشرع والعقل والحس، ولهذا جاءت الشريعة بالمنع

(١) المصدر السابق، ص(٣١).

(٢) مقال بعنوان: "الغزو الفكري للعالم الإسلامي"، للدكتور علي جريشة، مجلة التوعية الإسلامية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد (٦)، السنة (١٣٩٩هـ)، السنة (٦).

من التشبه بالكافار<sup>(١)</sup>.

وسر ذلك: أن المشابهة في الهدي الظاهر ذريعة إلى الموافقة في القصد والعمل<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء النهي الشديد والوعيد الأكيد في حق التشبه بالكافار، فقال صلى الله عليه وسلم: [من تشبه بقوم فهو منهم]<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر التشبه بهم، كما في قوله تعالى: **لَمْ وَمَنْ يَتَوَهَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَيَّهُدُ الْقَوْمَ الظَّلَمِينَ** كِتَابُ الْمَائِدَةِ: ٥١"<sup>(٤)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: [ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود والنصارى]<sup>(٥)</sup>.

قال ابن القيم: "والمقصود الأعظم: ترك الأسباب التي تدعو إلى موافقتهم ومشابهتهم باطنا، والنبي صلى الله عليه وسلم سنّ لأمته ترك التشبه بهم بكل طريق، وقال صلى الله عليه وسلم [خالف هدينا هدي المشركين]. وعلى هذا الأصل أكثر من مائة دليل"<sup>(٦)</sup>.

وإذا كنا نرى وقوع كثير من النشر في التشبه بالكافار وهم بين أظهر

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، (١٢١/٧٧). الفروضية، ص (١٢١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/٧٧). إعلام الموقعين، (٣/١٤٠).

(٣) رواه أحمد (١١٤). وأبوداود، (٤٣١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/٢٣٧).

(٥) رواه الترمذى، (٢٦٩٥).

(٦) أحكام أهل الذمة، (٣/١٢٨٢).

ال المسلمين، فكيف سيكون حالهم وهم يقيمون في ديار الكفار.

ولقد توادر الخبر أن المبعثين من صغار السن - خصوصا - قلدوا الغربيين في لباسهم وهيئاتهم، فخرموا آذانهم وأنوفهم، ولبسوا الأساور والقلائد في أعناقهم وأيديهم، وأصبح بعضهم لا يربطه بدينه وببلاده إلا الاسم والجنسية.

وفي مقابلة مع (تركي الظفيري). مذيع في قناة المجد وأحد المبعثين إلى بريطانيا - عبر برنامج (يوم جديد) على قناة المجد، أكد أن وضع المبعثين مأساوي حيث لبسوا الأساور والسلالس حتى من يراهم لا يعتقد أنهم عرب فضلاً أن يكونوا مسلمين !!

وعلى موقع (اليوتيوب) عرض مرئي لشباب مبعثين لأستراليا بزيهم الوطني يحيون حفلاً راقصاً بمناسبة رأس السنة الميلادية، والحضور من الجنسين<sup>(١)</sup>.

(١) على موقع اليوتيوب بعنوان: (رقص سعوديين في أستراليا بمناسبة رأس السنة الميلادية).

## ثانياً: الآثار الأخلاقية

إن المجتمعات الغربية مجتمعات منحلة أخلاقياً يباح فيها الزنا والشذوذ والتعري وتنتشر فيها المخدرات والخمور. وعندما يذهب إليها المبعثون من المراهقين وصغر السن فإنهم عرضة للوقوع في هذه الانحرافات.

وأسوق لك أيها القارئ نتفا من أخبار ووقائع نشرتها الصحف الإلكترونية حول الانحراف الأخلاقي الذي وقع فيه المبعثون. (السجن أربعة وعشرين أسبوعاً لشاب تعري وتحرش ببريطانية). (مبعث متهم باغتصاب رجل وسرقة ١٢٠٠ دولاراً ويواجه حكماً بالسجن خمسة وعشرين عاماً).

(مبعثة سعودية ترتكب حادثاً مرورياً تحت تأثير الخمر... واعتادت هي وزميلتها تناول الكحول بكثرة والحضور في المراقص). (مبعث: نشاهد انحرافات جنسية وشذوذًا أخلاقيًا وشبابًا سعوديين مخمورين في الطرقات).

(الإفراج عن المتهم السعودي في قضية تحرش جنسي). ( بتهمة اغتصاب طالبة استرالية في ليلة تخرجها... مبعث سعودي ينضج للمحاكمة).

(مبعث سعودي يواجه تهمًا باغتصاب رجل وسرقة في منهاتن).

(مبعث مصاب بالإيدز نتيجة ممارسة الفاحشة: عدد من المبعثين مارسوا الجنس وأصيبوا بهذا المرض). (مبعثة: تتعرض لضيقات وتحرشات لأنها المبعثة الوحيدة في المدينة وليس معها حرم).

(محكمة بريطانية تبرئ مبعثاً سعودياً من التحرش والاغتصاب). (المبعثة السعودية المخمورة تواجه المحكمة في أمريكا ومصادر تؤكد إدمانها سهرات الرقص). (ترحيل سعودي من أمريكا ومنعه من دخولها لارتكابه أفعالاً جنائية وغير أخلاقية).

(كندا: الطالب السعودي المتهم بالتهمج على يابانية سبقى ثلاثة أشهر أخرى في السجن). (كندا تلاحق سعودياً هرب من أراضيها بعد اتهامه بالاعتداء على صبي وفتاة).

وإن المتابع يجذم بأن واقع المبعثين فيه أضعاف ما ينشر في تلك الصحف، وذلك لسبعين:

الأول: إذا كان نعاني في بلادنا من ارتفاع معدلات جريمة الأحداث وصغر السن على الرغم من كل الإجراءات الوقائية والعقابية والعلاجية التي تقوم بها مؤسسات الدولة والمجتمع كالمسجد والمدرسة... فكيف سيكون حال هؤلاء الأحداث عندما نرمي بهم في المجتمعات إباحية منحلة؟!!

الثاني: يؤكّد بعض المبعثين - من قابلتهم - الحال المتردية والوضع

المخزي الذي وصل إليه بعض أبنائنا من تعاطي المخدرات والتناول المفرط للخمور والتردد على الملاهي والمرقص وإقامة العلاقات المحرمة...

وقد قامت إدارة مكافحة المخدرات برفع اقتراح رسمي يتضمن إجراء تحاليل طبية عشوائية للطلاب المبتعثين عند عودتهم، وتشير المصادر أن الهدف من ذلك هو الكشف عن متعاطي المخدرات قبل أن تتفاقم مشاكلهم مع الإدمان، ويأتي هذا الاقتراح بعد تصاعد حدة الظاهرة في أواسط كثير من المبتعثين الذين عادوا للأرض الوطن وهم مدمونون وصعب علاجهم<sup>(١)</sup>.

وانتقد الدكتور (ميسرة طاهر) المستشار التربوي والأسري أسلوب وزارة التعليم العالي وغيرها من القطاعات الحكومية والأهلية والشركات العامة في ابتعاث شباب للدراسة بعد الثانوية حيث إن منهم مدمونين للمخدرات، وقال: لدى في العيادة شاب عاد من الابتعاث مدمناً للمخدرات، ويقول إن معه سبعة من زملائه المبتعثين أدمروا المخدرات هناك<sup>(٢)</sup>.

وأكَّدَ الدَّكتُورُ (أَحْمَدُ الشَّبَاعَانِ) أَنَّ أَوْضَاعَ الْمَبْتَعَثِينَ فِي مَرْحَلَةِ الْبَكَالُورِيوسِ - الَّذِي كَانَ مَتَابِعًا لَّهُمْ فِي بَرِّيْطَانِيَا حَالَ ابْتِعَاثِهِ - مَحْزُونَةً، فَهُمْ يَصَابُونَ بِصَدَمَةٍ حَضَارِيَّةٍ فِي مُجَمَّعٍ يَفْتَحُ مَلَاهِيَّهُ وَمَرَاقِصَهُ وَإِعْلَامَهُ لِكُلِّ مَا يُحَرِّكُ الشَّهْوَةَ وَيُغَرِّيُ بَهَا... وَعِنْدَ دُعَوَتِهِ لَبَعْضِ هُؤُلَاءِ الشَّبَابِ بِأَنَّ يَأْتُوا لِلْمَسْجِدِ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: لَا أَرِيدُ خَدَاعَكُمْ فَأَنَا لِي صَدِيقَةً<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيفة الوئام الإلكترونية، خبر بعنوان: (المخدرات تقترب فحص المبتعثين العائدين إلى الخارج).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٥٣٦٩)، التاريخ (١٤٣١/٨/١١هـ).

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٠٣)، التاريخ (١٤٢٦/١١/٢٨هـ - ٢٠٠٥/١٢/٣٠م).

كما نشرت أمانة اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات قصة مبتعث للدراسات العليا وقع في المخدرات بعنوان: "بعد شهادة الهندسة والوظيفة... باع منزله وشتّت أسرته!! المخدرات تنهي طموحات مبتعث الدراسات العليا"<sup>(١)</sup>.

وما له علاقة بالآثار الأخلاقية وجود عدد من الفتيات للدراسة في الغرب وحدهن من غير محظوظ، حيث أكد لي عدد من المبتعثين أن كثيراً من المبتعثات يكون والدها معها في أول بعثتها ثم يدعها ويرجع وتبقي وحدها هناك، ومبتعثات آخريات يأتي معها أخوها ذو الستة عشر عاماً أو ما يقاربها فيكون عبئاً على المبتعثة؛ لأنَّه بحاجة إلى رعاية وتوجيهه، فيكون المحظوظ الشكلي بحاجة إلى محظوظ حقيقي آخر!!  
وتتجدد المبتعثة. إنَّ كانت منضبطة. حرجاً بالغاً في الحياة في ذلك المجتمع المنفتح.

ويتصل بهذا الأمر ما ظهر بين المبتعثين والمبتعثات من زواج يسمى (المسفار) حيث يتزوج الشاب زوجاً مؤقتاً بفترة إقامته للدراسة، وتتزوج الفتاة بشاب منبني جنسها لإكمال الشرط الإجرائي للابتعاث، ويكون هناك اتفاق ولو ضمني على إنهاء الزواج بعد إكمال الدراسة<sup>(٢)</sup>.

ولذا ليس بمستغرب في تلك الحال أن يفاجأ المبتعث بمبتعثة تعرّض عليه الزواج منها تلميحاً أو تصريحاً.

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٥٤٦٠)، التاريخ (١٤٣١/١١/١٤هـ).

(٢) ينظر: تحقيق: (المسفار... أحدث صرارات الزواج) منشور في صحيفة شمس، عدد (٤٦١)، وتاريخ (١٤٢٨/٣/٢٩هـ).

### ثالثاً: الآثار السياسية

لا ريب أن من آثار الابتعاث النكدة ظهور الحركات الثورية والتنظيمات الإباحية والتغريبية.

#### ١- ظهور الحركات الثورية:

يشعر بعض المبعوثين باليأس من إصلاح أوضاع بلاده التي ابتعث منها عندما يرأى تفوق البلاد الغربية على بلاده في مجالات كثيرة خاصة فيما يخص التنظيم والإدارة والخدمات وما يسمى برعاية حقوق الإنسان، يصاحب ذلك انبهار بالحضارة الغربية وإعجاب بها مما يشكل لدى بعضهم صدمة حضارية.

وفي هذا الجو الملبد بغيم اليأس والإحباط يبدأ التأثر بالتيارات الثورية والمذاهب التحررية التي ترى في الحكومات الإسلامية حكومات قمعية مسلطة تنهب ثروات الشعب وتحكم في رقابه... وترى في الشعوب شعوباً مستعبدة مستذلة... إلى آخر تلك الشعارات الجوفاء. وترى في نفسها المخلص والمنقذ.

فتشكل الأفكار أولاً، ثم المبادئ والقيم ثانياً، ثم الاجتماعات والتنظيمات ثالثاً.

"فمع أول بعثة علمية إلى فرنسا ومع حرص بعض المصلحين من ولادة أمور المسلمين على أن يجري الإصلاح في حدود الخبرات الفنية التي تتصل بالجيش والصناعة والزراعة والاقتصاد والتنظيم الإداري، فإن الأمور قد

تجاوزت الحدود التي أرادوها وقدروها، فلم يكن في تقدير (محمد علي) أن يتعلم مبعوثوه أكثر من الخبرات التي بعثوا لتحصيلها، ولذلك كانوا يوسعون تحت رقابة دقيقة، وحين سأله بعض المبعوثين أن يسمح لهم بجولة ليتعرفوا على الحياة الفرنسية، رفض في حزم صارم أن يجدهم إلى ما يطلبون، ولكن ذلك لم يحل دون دخول الأفكار الأوروبية الجديدة التي لم يردها مع المهارات الفنية التي أرادها، فقد كان هؤلاء المبعوثون الذين أرسل أكثرهم إلى فرنسا يقرؤون الكتب الفرنسية، ويشاهدون الحياة الفرنسية في أحلل العصور بالصراع الفكري الذي يصاحب الثورات، وكانت فرنسا تعيش في أعقاب الثورة الفرنسية وما صاحبها وما تلاها من قلق فكري وروحي لم يبلغ نهاية مده، وقد احتل هؤلاء المبعوثون مكان الصدارة والقيادة في مختلف الميادين وبدعوا يترجمون وينشرون كتبًا من غير ما تخصصوا فيه من فنون، وجاؤوا معهم بأفكار فولتير وروسو ومونتسكيو - وهم من أشهر المنظرين للثورة الفرنسية والمؤسسين لها - ونشروها في مجتمعهم<sup>(١)</sup>.

فكان من أوائل الدروس التي تعلمتها أعضاء الجمعيات القومية العربية من الثورة الفرنسية الثورة نفسها، لقد رأوا أن حياة الأمم ربما اعترتها المفاسد والظلمات في شؤون الحكومة والسياسة والمجتمع والاقتصاد، ورأوا أن الإصلاح ربما أصبح غير ممكن عن طريق الإقناع والتسوية السلمية، فآمنوا بوجوب الثورة في بعض الأحوال، ورأوا بناءً على الانقلاب الفرنسي العظيم، أن الثورة إذا أجيئت وكانت في موضعها

(١) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص (١٩) بتصرف يسir.

أنت بخير كثير...<sup>(١)</sup>.

وإذا أردت أيها القارئ نقلك إلى نشأة الحركات الثورية في العالم العربي وعلاقتها بالبعثات العلمية ، فانظر مثلاً إلى حزب البعث العربي الاشتراكي إذ يرجع تأسيسه إلى (ميشيل عفلق) و(صلاح البيطار) وكلاهما أنهيا دراستهما الجامعية في باريس ، الأول : حصل على إجازة في التاريخ ، والثاني : على إجازة في العلوم ، وهناك ثما بالفعل تكوينهما الفكري ووعيهما السياسي<sup>(٢)</sup>.

كما أن من المؤسسين لحزب البعث العربي (زكي الأرسوزي) وهو قد درس الفلسفة في باريس<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الدكتور (مفيد فوزي) أن من أسباب ظهور التيارات الفكرية في الخليج وجود التعليم الحديث - الابتعاث<sup>(٤)</sup>.

ولذا فجميع الشخصيات الخليجية التي أسست للأحزاب والتنظيمات التحررية سواءً أكانت قومية أم بعثية أم شيوعية درست في الغرب إلا ما ندر منها.

وحتى لا يكون الكلام مرسلاً مجرداً عن الشواهد والدلائل أسوق لك أيها القارئ ثمادج من ذلك :

(١) الجمعيات القومية العربية ، الدكتور خالد الدبيان ، (١/٢٥٤).

(٢) حزب البعث العربي الاشتراكي ، ترجمة: يوسف جباعي ومصطفى دندشلي ، ص(١٩).

(٣) الأحزاب والحركات القومية ، فيصل دراج وجمال باروت ، (١/٢١٢).

(٤) التيارات الفكرية في الخليج العربي ، الدكتور مفيد الزيدى ، ص (٦٤).

فالبعشية في البحرين قامت على أكتاف طلاب البعثات العلمية ، وفي مقدمتهم الدكتور (علي فخرو) الذي درس في أمريكا. وكذا أيضاً تيار القومية العربية نشأ عن طريق الطلبة البحرينيين المبعثين إلى الجامعة الأمريكية بيروت. وينسحب الكلام أيضاً على التيار الشيوعي الذي يعتبر المهندس (عبدالرحمن النعيمي) من أبرز قياداته وهو قد درس في الجامعة الأمريكية بيروت<sup>(١)</sup>.

وفي الكويت يرى الناظر أن غالب قيادات التجمعات الثورية والتنظيمات التحررية كانت قد خرجت في بعثات علمية.

فالدكتور (أحمد الريعي) الذي يعد من أبرز قياديي تنظيم (الحركة الشعبية في عمان والخليج العربي) درس في أمريكا. والدكتور (أحمد الخطيب) مؤسس تيار القومية في الكويت درس في الجامعة الأمريكية بيروت<sup>(٢)</sup>.

وفي السعودية كان أبرز قادة (الجبهة الشعبية الديمقراطية في الجزيرة العربية) البعثية الدكتور (فهد الدغيث) ويسمى نفسه (أنور ثابت) من درس في فرنسا وأقام فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) المدارس الأجنبية في الخليج، المؤلف، ص (٨٦).

(٢) ينظر : التوجهات الماركسية الكويتية ، الدكتور فلاح المديرس ، ص (٤٧). التجمعات والتنظيمات اليسارية ، الدكتور فلاح المديرس ، ص (٣٠). الجماعات السياسية الكويتية ، صلاح الغزالى ، ص (٤٤٠)(١٥).

(٣) حركة القوميين العرب ، محمد جمال باروت ، ص (٤٨١ - ٤٨٨).

وتشكلت النواة الأولى لحزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية من الطلبة الجامعيين السعوديين الدارسين في الجامعات الأمريكية الذين تأثروا بالأطروحات الماركسية الليبية<sup>(١)</sup>.

وذكر الدكتور (نجم عبد الكريم) أن عدداً من السعوديين من المبعوثين الأوائل إلى أمريكا كانت لهم مواقف معارضة لبلادهم<sup>(٢)</sup>.

وفي اليمن قامت الثورة الثانية التي قامت عام (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ضد الحكم الملكي على يد الأمير عبد الله بن الإمام يحيى - حاكم اليمن - الذي تحوّل في الخارج في عهد والده وفي عهد أخيه الإمام أحمد وطاف بالكثير من بلدان العالم، ثم عاد قبيل هذه الثورة الثانية من جولته الأخيرة مقتضاً بضرورة حدوث تغيير وإصلاح في البلاد<sup>(٣)</sup>.

وتشكلت الأحزاب السياسية المناهضة للحكم الملكي في اليمن من اليمنيين المقيمين في القاهرة للدراسة<sup>(٤)</sup>.

وقد أشار عدد من الباحثين الغربيين إلى العلاقة بين الابتعاث والحركات الثورية التي قامت في الخليج العربي.

يقول (ستيفان لاكرورا): "في أعقاب الحرب العالمية الثانية عاد بعض الطلاب السعوديين الذين سافروا إلى مصر أو لبنان أو العراق من أجل الدراسة إلى المملكة متأثرين بالإيديولوجيات اليسارية والقومية الغربية التي

(١) الأحزاب والحركات اليسارية، فيصل دراج وجمال باروت، (٢/٧٥٨).

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٥٨)، التاريخ (١٢/١٤٢٥هـ).

(٣) تاريخ اليمن السياسي، محمد الحداد، (٢/٢٨٠).

(٤) أنا عائد من جنوب الجزيرة، أحمد السقاف، ص (١٦).

كانت منتشرة في المنطقة بدرجة كبيرة... ونتيجة لذلك ظهرت مجموعات صغيرة متأثرة بطروحات ماركسية ويسارية وناصرية وقومية عربية، وفي الحقيقة كانت الجمouات مقتصرة على النخبة، ولم تشكل مطلقاً حريّة شعبية، ولكنها كانت تشكل قلقاً داخلياً، خاصة بعد أن حاول بعض أعضائها القيام بنشاط سياسي خارج إطار الدولة"<sup>(١)</sup>.

ومن المهم القول هنا إن أكثر هذه التنظيمات قد اتخذت العنف والعمل المسلح منهجاً لها، وقامت بمحاولات انقلاب وأعمال تخريب في مجتمعاتها.

وربما يعتري معارض على أن هذا الكلام استدعاء لأحداث تاريخية وقعت وانقضت، ولا أثر لها، وهذا مردود من وجوهه:

الوجه الأول: أن الحركات الثورية التحررية لم تكن حدثاً تارياً يخليه وانقضى، بل لا تزال قائمة إلى وقتنا الحالي، والمعارضة القائمة في (لندن) خير شاهد على هذا، بل لا يكاد يخلو أي كيان سياسي من حركات ثورية تناوئه وتعارضه.

الوجه الثاني: أن الابتعاث أحد الم هيئات النفسية والفكيرية لقبول المعارضة، ولا يعني أن كل مبعوث سيكون معارضًا، ولذا لو استغلت الحركات الثورية هؤلاء المبعوثين فستجد فيهم صيداً ثميناً ومجانيًا!!

الوجه الثالث: إذا كانت ظروف تلك المرحلة فرضت على تلك الحركات أن تكون شيوعية أو قومية، فإن ظروف هذه المرحلة

(١) مقال بعنوان: (الليبراليون السعوديون... طموح النخبة وواقع المجتمع السعودي) منشور في مجلة المجلة ١٤٣١/١٠/١٨هـ.

تفرض قيام حركات ليبرالية، وسيكون أثراً لها أشد وتأثيرها أكبر بسبب الانفتاح الإعلامي وتطور تقنية الاتصالات.

وأكّد هذا ما صرّح به لي عدد من المبعثين من أن بعض المبعثين والمبعثات يتعرض للسعودية ومنهجها بسلبية شديدة، بل إن أحد المبعثين من إحدى الجامعات السعودية لمرحلة الماجستير للدراسة في فرنسا قدّم عرضاً مرتّباً لزملائه الفرنسيين في المعهد الذي يدرس فيه اللغة الفرنسية يتضمن هجوماً على السعودية ورموزها السياسية!!!

وينبغي للقارئ ألا يعجب من ذلك كثيراً فإني سبق أن بنت أن بعض المبعثين يعقد مقارنة بين مجتمعه الأصلي ومجتمعه الجديد. وإذا لم يكن لديه بصيرة وتميّز - رجحت كفة مجتمعه الجديد فارتدى على مجتمعه القديم ذماً وقدحاً، وتشويهاً وتنقيضاً.

وستجد أيها القارئ في محيطك القريب عدداً من المبعثين يصفون مجتمعهم بالخلف وأهله بالمتخلفين. وتنقص المبعثين مجتمعاتهم الأصلية والخط منها ليس جديداً بل قديم قدم الابتعاث، فقد سطّر الدكتور (زكي مبارك) كتاباً أسماه: (ذكريات باريس) كلّه في الإشادة بباريس وأهلها ومدحهم والثناء عليهم وبيان إعجابه الشديد بهم... وذم مصر وأهلها والخط من شأنهم والتحقير لهم<sup>(١)</sup>.

## ٤- ظهور حركات الإباحية والتغريبية:

لقد كان من آثار البعثات التعليمية ظهور حركات الإباحية والتغريبية في العالم الإسلامي، حيث إن هؤلاء المبعثين من ليس لديهم

المحصانة الفكرية والمناعة الخلقية، أُعجّبُهم الحياة الغربية في الجانب الاجتماعي حيث الحرية المطلقة للفتاة، والعربي والانحلال، والاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم، واعتبار الخيانات الزوجية والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج حرية شخصية... فتزيّنت هذه الصورة في أعينهم واعتبروها قرينة التقدم والتطور، وفي المقابل رأوا في حجاب المرأة المسلمة، والفصل بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم، ومنع العلاقات الجنسية غير الشرعية... تخلّفاً ورجعية.

يقول (ولفورد كاندول سمت) عن نشأة حركات التمرد الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية: "إن من أهم أسباب قيام حركة الحرية والإباحية التي تسود اليوم في العالم الإسلامي ومن أكبر عواملها نفوذ الغرب، فقد بلغت هذا الحركة أوجها في أوروبا من أواخر القرن التاسع إلى الحرب العالمية الأولى، وهكذا شأن أوروبا ونهضتها وتقدمها، وقد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب واطلعوا على روح أوروبا وقيمتها وأعجبوا بها إلى أبعد حد، وينطبق هذا بخاصة على الطلاب الذين درسوا في جامعات أوروبا بعد لم يزداد مع الأيام وهو الذين سببوا استirاد كثير من أفكار الغرب وقيمه إلى العالم الإسلامي..."<sup>(١)</sup>.

ولذا فحركات التغريب والإباحية في العالم الإسلامي قامت على أكتاف العائددين من البعثات العلمية.

ففي مصر كان (رفاعة الطهطاوي) الذي ابعث إلى باريس وأقام فيها خمس سنين (١٨٢٦ - ١٨٣١) من طلائع دعاة تغريب المرأة والمطالبين

(١) نحو التربية الإسلامية الحرة، ص(٣٦).

(١) ذكريات باريس، ص(٥ - ٧).

برفع الحجاب عنها، حيث كتب كتابه: (تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز)، الذي أشاد فيه بتكشف الفرنسيات وإيدائهن لمقاتلن، وأبدى إعجابه بأماكن الرقص والغناء والموسيقى، واعتبر رقص النساء لوناً من اللياقة، وبالجملة فقد أشاد بالانحراف الاجتماعي في فرنسا<sup>(١)</sup>.

وجاء بعده (قاسم أمين) الذي أقام في فرنسا أربع سنوات (١٨٨١ - ١٨٨٥م) في بعثة علمية، وكتب بعدها كتابه (المرأة الجديدة)، (تحرير المرأة). ودعا فيهما إلى السفور والاختلاط وتقييد الطلق ومنع تعدد الزوجات<sup>(٢)</sup>.

ومن يقرأ هذين الكتابين يجد أن المؤلف أسس رؤيته تلك على واقع الحياة الفرنسية وإعجابه بها.

ومن بعدهما جاء (طه حسين) الذي رحل إلى فرنسا وأقام طالباً في إحدى جامعاتها.

"وكان لهذه الرحلة أثراً عميقاً في التكوين الثقافي والاجتماعي (طه حسين) حتى يمكن أن يقال إنها خلقته خلقاً جديداً!! وأسلمته ولاءً جديداً ظل مؤمناً به مدافعاً عنه إلى أن غررت الروح.

ولقد أنتجت الرحلة إلى أوروباً آثاراً متعددة على شخصية (طه حسين) حملها معه في فكره وثقافته وكتاباته، وهي:

أولاً: الاتصال ببيئات المستشرقيين وتبني مفاهيمها ومعطياتها، وقد بلغ الدكتور (طه حسين) مبلغاً جعل بعض الناس يظن أنه واحد من

(١) تخلص الإبريز من تاريخ باريز، ص (١٣٢ - ١٣٩).

(٢) الأعمال الكاملة، قاسم أمين، ص (٤٥٥ - ٣٩٧).

المستشرقين.

ثانياً: الاعجاب بفرنسا والولاء لها، وهو إعجاب وولاء كان يصل به إلى أن يرجح كفتها على حقوق أمته ويقف مع فرنسا مدافعاً بينما تضرب بقابلها دمشق.

ثالثاً: التأثر الشديد بثقافة الثورة الفرنسية ومطامعها.

رابعاً: اتساع الخصومة مع الفكر الإسلامي والأزهر، وذلك من طبيعة الأمور حيث لم يدع ميداناً للإسلام فيه رأي إلا قال فيه رأي الاستشراق وأثار شبكاته ودفع الناس دفعاً إلى الدخول في بوتقة التغريب، وقد بلغ ذلك أقصى مدى حين دعا إلى الأخذ بالحضارة الأوروبية خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحمد منها وما يعاب.

خامساً: بعث الأدب الشعوبي والفكر الباطني والوثني والمجوسي القديم<sup>(١)</sup>.

وجاء مع (طه حسين) (أحمد لطفي السيد) (١٨٧٢ - ١٩٦٣م) الذي أقام في جنيف عدة سنوات درس في جامعتها الفلسفة والأداب. ويعتبر (طه حسين) و (أحمد لطفي السيد) هما أول من طبق خطة التغريب في العالم الإسلامي، إذ حوللاً كتابات (رفاعة وقاسم) إلى مشروع عملي، ورسموا خطة للتغريب أخذها المستغربون بعدهم فطبقوها في مجتمعات المسلمين الأخرى.

فقد تولى طه حسين مسؤولية الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) وتولى (أحمد لطفي السيد) وزارة المعارف، فماذا قدم هذان الرجالان؟ لقد

(١) طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندى، ص (٣٠ - ٣١).

صنعاً سوءاً تعاني منه أمة الإسلام إلى اليوم، وأحدثاً تغييراً قلباً المفاهيم وزلزل التصورات، ويتلخص عملهما في الآتي :

- السماح بالاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعة.
- فرض مناهج الغرب ومؤلفاته في المدارس والجامعة.
- تغيير مناهج اللغة العربية والتاريخ والأدب العربي.
- محاربة التعليم الديني والتضييق عليه (الأزهر).
- نشر الأخلاق والتهتك والخلاعة في المدارس والجامعة<sup>(١)</sup>.

فإن قلت : وما علاقتنا بهذه الشخصيات البائدة ؟ فأقول : إن أفكار هؤلاء هي قاعدة التغريب في المجتمعات الإسلامية، وهي التي أحدثت التحول الاجتماعي المخيف من الحياة الإسلامية إلى الحياة الغربية في بعض المجتمعات المسلمين اليوم، فلا تزال أفكار (رفاعة الطهطاوي) و(قاسم أمين) و(طه حسين) و(أحمد لطفي) قائمة إلى اليوم، تلقاها تلاميذهم من المستغربين، وأخذوها من كتبهم، ويرددونها في الصحف والندوات، والمؤتمرات والمطارحات.

بل إن بعض المبعدين في الخليج خاصة في الربع الأخير من القرن المنصرم الذين ذهبوا إلى أوروبا وأمريكا بعد رفاعة وقاسم وطه رجعوا يحملون نفس الأفكار ويتجهون نحو تلك الأهداف حذو القذة بالقذة.

إن أبناء رفاعة وتلاميذ قاسم لا يزالون يحملون راية التغريب ويرفعون لواء التبعية والتقليد، ويرددون تلك الأفكار البلياء، والشعارات الجوفاء.

ولذا فشئوم البعثات العلمية لا يزال جائماً على صدر الأمة الإسلامية ينهش في جسدها ويمثل به.

### ٣- القناعة بالنظام الغربي في الحكم والإدارة:

قام النظام الغربي في الحكم والإدارة نتيجة عوامل تاريخية ودينية على ما يسمى بالديمقراطية (التي تعني حكم الشعب أو سيادة الشعب) وتفرع عن هذا المبدأ مبادئ ومظاهر سياسية أخرى تمثل في : الانتخابات، تداول السلطة، الأحزاب، المظاهرات، الاعتصامات...

وهذه المبادئ في ظاهرها جذابة ويرفع أصحابها شعارات برقة بعضها يستحيل تطبيقه في الواقع والآخر يصعب...

وهذه المبادئ والشعارات تتعارض مع أنظمة الحكم في دول الخليج العربي خاصة، والمبعدين عندهما يعيشون في الدول الغربية لا بد وأن يتأثروا بمثل تلك المبادئ والشعارات على تفاوت بينهم قوةً وضعفًا.

وعند رجوعهم إلى بلادهم سيكون ماثلاً أمام أعينهم تلك المبادئ والشعارات التي يرون فيها خلاص مجتمعاتهم مما فيها من مشكلات وتراثات... ومن هنا تبدأ المشكلة، حيث يرى هؤلاء الأنماذج الغربيين الطريق الأمثل في الحكم والإدارة ثم يرون أنه بعد ذلك البديل الوحيد والناجح لواقع بلدانهم.

### ٤- الجانب الاستخباري :

يعتبر ابتعاث الطلاب والطالبات عبر مراحله المختلفة مصدراً من مصادر المعلومة الاستخبارية للدول المبعدين إليها.

حيث يمكن لتلك الدول "تكوين صورة واضحة عن الشباب السعودي

(١) محاكمة فكر طه حسين، أنور الجندي، ص (٢٨١ - ٢٩٠).

بمراقبة الطلاب عن كثب، وتكوين قاعدة معلوماتية بتصنتها على المكالمات، وسبر التركيبة الاجتماعية والقبلية والبعد الديني للشعب السعودي بتكليف الطلاب أبحاثاً عن المملكة تتناول هذه القضايا، والوصول لمصادر المعلومات داخل المملكة بكل دقة وتفصيل، وتكوين قاعدة معلومات عن الطلاب وحساباتهم أثناء تلية شروط التأشيرات<sup>(١)</sup>.

وتأكيداً لهذا فقد ذكر الدكتور (وليد الرشودي) أن أحد المبعثين كُلف من أستاذة بإعداد بحث حول أحداث الحرم التي وقعت في العام ١٤٠٠هـ<sup>(٢)</sup>.

## رابعاً: الآثار الاجتماعية

### ١- تغير المفاهيم والقيم الاجتماعية:

من آثار الابتعاث تغير المفاهيم والقيم الاجتماعية، المتعلقة بالحجاب والاختلاط بين الجنسين والعلاقة بينهما والأسرة... إلخ.

ففي دراسة أعدها أحد المختصين على مجموعة من الطلاب المبعثين للدراسة في أمريكا، تبيّن أنه لطول الفترة التي قضتها الطلاب السعوديون في البيئة الأمريكية علاقة بتغيير اتجاهاتهم النفسية والفكرية، وقد اتضح هذا التغيير فيما يتعلق بالوضع التقليدي للمرأة في المجتمع السعودي، من جهة رفض القيم المتعلقة بالحجاب ورفض الحدود المفروضة على اختلاط الرجل بالمرأة في التعليم والوظيفة.

كما بيّنت الدراسة أن الطلبة الذين أمضوا أكثر من ستين عاماً عن عدم موافقتهم على القيم التقليدية التي تحكم العلاقات العائلية في بلادهم، وهذا يعني أن القيم التي تحكم العلاقات العائلية تمثل إلى فقدان أهميتها عند الطلبة مما يفسح المجال لظهور القيم الغربية بدلاً عنها.

وفي دراستين آخرتين أعدها اثنان من المختصين توصلت إلى نتيجة الدراسة السابقة من أن بقاء الطالب السعودي في أمريكا فترة طويلة من الزمن يجعله أكثر عرضة للتأثير الاجتماعي من قبل المجتمع الأمريكي<sup>(١)</sup>.

(١) الابتعاث إلى الخارج وقضايا الاتساع، ص (٣٠ - ٣١).

(١) مقال للدكتور أحمد محمد الشبعان بعنوان: (ابتعاث المراهقين إلى أمريكا). صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٠٣)، التاريخ (٢٨/١١/١٤٢٦هـ - ٢٠/٥/٢٠٠٥م).

(٢) برنامج (البلد الطيب) على قناة المجد يوم الأحد الموافق (١٢/٢/١٤٣٢هـ).

والحقيقة أن الابتعاث غير المنضبط للديار الغربية انقلب على قانون الحياة الاجتماعي الإسلامي.

وهذا الأمر يشهد به واقع بعض المبعثات في الخارج، حيث خلع بعضهن الحجاب، واختلطن بالرجال.

وحفلات تخرج المبعثين والمبعثات شاهد على ذلك أيضاً، حيث إنها مختلطة بين الجنسين، وأكثر الفتيات سافرات عن وجوههن، كاشفات لشعرهن، يلبسن البناطيل الضيقة، كما تنقل ذلك الصحف المحلية.

بل إن المبعثة تدرس في جامعات مختلطة بين الجنسين فتجلس المسئمة بين الطلاب الغربيين تجادلهم وتضاحكهم وتقيم وشائع الصداقة معهم.

بل أنقل إليك أيها القارئ ما تداولته الصحف الإلكترونية من خبر جاء فيه: (ثلاث طالبات سعوديات مبعثات يعتدين بالضرب على زميلتهن لأنها رفضت خلع الحجاب).

وخبر آخر جاء فيه: (خلعت عدة مبعثات سعوديات النقاب في مدينة نيوكاسل الإنجليزية واستبدلته بالقبعات بعد تكرار حوادث الاعتداء ضدهن من قبل بعض الرافضين للزي الإسلامي).

وفي خبر آخر أيضاً: (السجن عامين لاسكتلندي نزع حجاب طالبة سعودية وألقاه أرضاً).

بل حذر السفير السعودي في استراليا الطالبات، المنقبات من التنقل بمفردهن لما قد يتعرضن له من مضائقات بسبب حجابهن !<sup>(١)</sup>.

(١) خبر بعنوان: (قال بأنه يعرض حياتهن للخطر : السفير السعودي يحذر السعوديات من التنقل بمفردهن).

وقد أشار الدكتور (طاهر ميسرة) (الخبير التربوي والأسري) إلى أن إحدى المبعثات من تراجع عنده في العيادة أصبحت ترى الحرية المطلقة وأن تعيش الحياة الزوجية مثل الغرب عن طريق الصديق<sup>(١)</sup>.

والخطير في هذا أن هذه المبعثة ستكون زوجة في المستقبل ومسئولة عن أسرتها، فتؤسس حيئته لأسرة تبني على شفا جرف هار ينهار بأفرادها إلى القاع والخضيض.

## ٢- الزواج من الأجانب:

من آثار الابتعاث قيام المبعثين والمبعثات بالزواج من أجانب في تلك البلاد.

ففي تحقيق أعدته وكالة (سعوديون في أمريكا) كشف مبعثون ومبعثات من السعودية أنهم ينونون البقاء في أمريكا بسبب اقترانهم بزوجات أجنبيات. وقد استقرأ التقرير الطلاب والطالبات المتزوجين من أمريكيين، حيث إن ما لا يقل عن ثلاثين طالب وطالبة من المبعثين في السنوات الأخيرة تزوجوا من أمريكيين بغية البقاء في الولايات المتحدة الأمريكية.

وأشارت إحدى المبعثات أنها تزوجت من أمريكي حتى تتمكن من الإقامة الدائمة هناك<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن الزواج من الأجانب له آثاره ومخاطرها الدينية والاجتماعية والسياسية<sup>(٣)</sup>... حيث إن القاعدة العامة أن الزواج بالأجنبيات

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٥٣٦٩)، التاريخ (١٤٣١/٨/١١هـ).

(٢) تحقيق بعنوان: (مبعثون يريدون البقاء بعد البعثة... وآخرون تزوجوا من أجنبيات).

(٣) ينظر: الزواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخليج العربي، الدكتور يوسف عبد الفتاح، ص(٥).

غير المسلمات يسلب البيت الإسلامي جوهر الروحي وينبذل كثيراً من قيمه، والغالب أن مثل هذا البيت لا ينشأ على اللغة العربية. ثم يجب أن ندرك أن الزواج بالأجنبيات أو الأجانب ينشأ دائماً من دواع عارضة: من استلطاف في أمر من الأمور، أو فورة عاطفية، أو ألفة في رحلة، أو هرباً من نفقات الزواج في الشرق، أو من جبن اجتماعي في البيئة التي نشأ فيها المبتعث وافتتاح البيئة الجديدة التي وجد فيها نفسه، أو ما يشبه ذلك من الأمور الواقية الزائلة.

وكذلك يجب أن نعلم أن أشخاصاً لهم قيمة اجتماعية وسياسية أو قيمة ذاتية على الأقل وضع في طريقهم فتيات تزوجوهن ثم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الانسلاخ من بيئتهم فخسروا مجتمعاتهم وقدرت بفقدتهم عاماً قوياً في نهضتها وإصلاحها.

ويتمثل الخطر من الزواج بالأجنبيات في صورة بارزة جداً حينما تكثر الزوجات غير المسلمات في البيئات الإسلامية، فتتخلخل الحياة حينئذ تلك البيئات وتضعف الحياة الإسلامية فيها.

وأوجد الزواج بالأجنبيات مشكلة اجتماعية ذات أبعاد خطيرة وهي مشكلة العنوسة في المجتمعات الإسلامية.

وهكذا يكون الغريون، قصدوا أو لم يقصدوا، وأردنا نحن ألم لم نرد، قد وصلوا إلى أهداف سياسية ودينية<sup>(١)</sup>.

ويشار في هذا الصدد إلى أن وزارة الداخلية حذرت عبر برنامج (أمن وأمان) الذي عُرض في القناة الأولى وفي عدة حلقات من أخطار

الزواج من الأجنبيات.

كما حذر عضو مجلس إدارة الجمعية الخيرية لرعاية الأسر السعودية في الخارج من تنامي مخاطر ظاهرة زواج المواطنين من أجنبيات، وقال: بأن سفر المواطنين للتعليم أو السياحة يغرى الكثير منهم للزواج من أجنبيات، ظناً منهم أن هذا الزواج أقل تكلفة وأكثر سعادة، إلا أن الدراسات والواقع تبني صحة هذا النوع من الزواج والمشاكل الضخمة التي تترتب عليه<sup>(١)</sup>.

وجزم مدير الشؤون الإعلامية والثقافية للملتقى السعودي في أمريكا (عبدالله الحزبي) بصعوبة إيجاد رقم دقيق أو تقريري لنسبة زواج المبتعثين من أمريكيات.

وأكَّدَ (الحزبي) توجه بعض المبتعثين مؤخراً للزواج من أمريكيات للحصول على بطاقة الإقامة الأمريكية.

مبيناً التقاءه شخصياً بعدد من الأمريكيين من آباء سعوديين وأمهات أمريكيات من مبتعثي الثمانينيات الميلادية!<sup>(٢)</sup>.

ونشرت إحدى الصحف المحلية خبر اعتناق شاب سعودي للنصرانية نتيجة إهمال والده له وتركه في الخارج مع والدته الأوروبية<sup>(٣)</sup>.

ونظراً لتنامي ظاهرة زواج المبتعثين من أجنبيات، فقد شرع مجلس الشورى في إعادة دراسة أحد البنود التي تتضمنها لائحة الزواج من

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٥٣٤٩)، التاريخ (٢١/٧/٢١ هـ).

(٢) خبر عنوان: (إجراءات للحد من زواج المبتعثين من أجنبيات).

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٨١٣)، التاريخ (٨/٦/١٤٢٩ هـ).

(١) التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص (٢٠٦ - ٢٠٧) بتصرف.

الخارج، وهو البند الذي ينص على منع الطلبة المبتعثين من الزواج بأجنبيات، لإزالة هذا المنع؛ لأنه تم اكتشاف عدد من المبتعثين متزوجين بأجنبيات ولكنهم لم يستطيعوا إحضار زوجاتهم وأولادهم بعد انتهاءهم من الدراسة<sup>(١)</sup>.

## خامساً: الآثار الأمنية

### ١- قطع الانتماء الوطني:

إن من آثار البعثات العلمية إضعاف الانتفاء الوطني أو قطعه، وذلك ناتج عن طول الإقامة في بلد الدراسة مع الإعجاب بها، فيتولد لدى المبتعث احتقار بلده والتفضيل من شأنها. مع الرغبة في الإقامة الدائمة في تلك البلاد.

حيث إنه مع مرور الأيام وطول سني الدراسة تتوثق عرى الارتباط بين هؤلاء الدارسين وبين أنماط الحياة في تلك المجتمعات، فيصبحون بعد ذلك جزءاً منها، ومن ثم يتغدر عليهم أن ينفصلوا عنها بسهولة.

وفي بحث أجراه أحد المختصين الأميركيين وخلال المقابلات التي أجرتها مع الطلاب المبتعثين الممتنعين عن العودة إلى بلدانهم، أحس بأنهم يميلون دائماً إلى مقارنة الأحوال في مجتمعاتهم من جميع جوانبها مع الأحوال في أمريكا، وبطبيعة الحال كان الميزان في نظرهم يميل دائماً في صالح الدولة الأخيرة.

بل إن بعضهم قد انتهز الفرصة التي تتيحها له بلاده بالسفر إلى الوطن مجاناً خلال فترة الابتعاث، فذهب لزيارة وطنه قرب انتهاءه من دراسته بغية إلقاء نظرة الأخيرة وعقد مقارنة غير عادلة، ثم عاد ليقرر الامتناع عن العودة بحجة أن الحياة لم تعد تتحمل على أرض الوطن، وأن الأمور هناك تسير

من سيء إلى أسوأ<sup>(١)</sup>

وفي تحقيق أعدته وكالة ( سعوديون في أمريكا ) كشف مبعثون ومبعثات من السعودية أنهم ينوون البقاء في أمريكا بعد أن أعجبوا بالحياة الأمريكية ، والبعض الآخر عزا بقاءهم في أمريكا بسبب اقترانهم بزوجات أجنبيات.

وجاء في التقرير أن أحد الطلاب قال : إن الحياة في أمريكا لها طعم خاص ، هذه هي الحياة !!

وقد استقرأ التقرير الطلاب والطالبات المتزوجين من أمريكيين ، حيث إن ما لا يقل عن ثلاثين طالب وطالبة من المبعثين في السنوات الأخيرة تزوجوا من أمريكيين بغية البقاء في الولايات المتحدة الأمريكية.

وأشارت إحدى المبعثات أنها تزوجت من أمريكي حتى تتمكن من الإقامة الدائمة هناك.

وقالت طالبة أخرى : إنها لم تعد تطبق الحياة في السعودية ، فالحياة في أمريكا أكثر حرية.

وأضافت مبعثة أخرى قائلة : قررت الزواج وعدم العودة ، وقد أخبرت والدتي وفهمت الوضع وترغب أن تكون بجانبي.

وقالت مبعثة أخرى : لم أتردد خطوة أخرى أن استغل البعثة للهروب من المجتمع !!<sup>(٢)</sup>.

والهجرة أو الرغبة في الإقامة في بلاد الدراسة ظاهرة قديمة وليس

(١) هجرة العلماء من العالم الإسلامي ، الدكتور محمد مرسي ، ص (١٦٥ - ١٦٦).

(٢) تحقيق بعنوان : (مبعثون يريدون البقاء بعد البعثة... وأخرون تزوجوا من أجنبيات).

جديدة ، فالولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر بلاد العالم جنباً للكفاءات ، فقد هاجر إليها ثلاثة وأربعون ألف عالم ومهندس مسلم ما بين عامي (١٩٤٩ - ١٩٦١) .

وكان بمستشفياتها بين عامي (١٩٦٤ - ١٩٦٥) أحد عشر ألف طبيب من خريجي جامعات غير الأمريكية ، ثمانية آلاف منهم من البلاد النامية ، ثم إن ٩٠ % من الذين يقدمون إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة لا يعودون إلى أوطانهم ، وخلال المدة الواقعة بين (١٩٦٢ م - ١٩٦٧ م) خسرت البلاد العربية (أربعين ألفاً وثمانمائة واثنين وسبعين) من المهندسين والأطباء وعلماء الاجتماع بهجرتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية من ثمانية دول عربية : مصر ، الأردن ، سوريا ، العراق ، لبنان ، تونس ، الجزائر ، المغرب.

وهذه الهجرة من البلاد العربية والنامية انتقائية فالدول الصناعية تختار من بين المتقدمين للهجرة إليها ذوي الكفاءة التي تحتاج إليها<sup>(١)</sup>.

والمبعثون المتنعون عن العودة لأوطانهم بعد إنتهاء دراستهم يشكلون المشكلة الحقيقة والإضافة الخطيرة لنزيف العقول البشرية ، إن نسبة هؤلاء المتنعين عن العودة من بين الطلاب الذين ذهبوا إلى أمريكا بغرض الدراسة تصل إلى (٤٨٪) منهم ... هكذا يقول تقرير حكومي أمريكي ، وهذه ولا شك نسبة خطيرة.

ففي عام (١٩٦٧ م) نجد أنه من بين (٧٩١٣) طالب في مجالات العلوم والهندسة والطب قد امتنع (٣٧٧٢) طالباً عن العودة لبلادهم

(١) الغزو الفكري في العالم العربي ، عبد الله عبد الجبار ، ص (٦٨ - ٧٠).

الأصلية، وذلك بعد أن دخلوا أمريكا بالنية الصريحة والملنة بالعودة إلى أوطانهم بعد إنتهاء دراستهم<sup>(١)</sup>.

وتقرر الدراسات بصدق ذلك أن ما يقرب من ثلاثة أربع المهاجرين العرب من ذوي الكفاءات العلمية دخلوا الولايات المتحدة الأمريكية كطلاب أو دارسين بينما دخلها الباقون كمهاجرين شرعيين، وتشمل الفئة الأولى خريجي الجامعات الأمريكية الذين استقروا في أمريكا أو أولئك الذين عادوا إلى بلادهم واستقروا فيها لفترة قصيرة من سنتين إلى أربع سنوات ثم هاجروا إلى الولايات المتحدة حين لم تيسر لهم الظروف الاقتصادية أو ظروف العمل الاستقرار في بلادهم<sup>(٢)</sup>.

وتتأكد المخاوف من إقامة المبعوثين في بلد الدراسة أكثر بسبب عدم التخطيط السليم للابتعاث، إذ يتم ابتعاث أعداد كبيرة، وفي تخصصات موجودة في الجامعات الداخلية، مع عدم توفر فرص وظيفية لهؤلاء المبعوثين عند عودتهم إلى بلادهم، خاصة إذا علمنا أن نسبة البطالة في ازدياد، وأن عدداً من خريجي الجامعات وبعضهم من أصحاب المؤهلات العليا لا يجدون عملاً !!

إن الابتعاث غير المنظم والمدروس، الذي لم يراع الحاجة ولم يكن قائماً عليها، سبب رئيس وعامل كبير في إثارة المبعوثين للبقاء في تلك البلاد على العودة إلى أوطانهم، مما يعني أن الابتعاث بتلك الصورة وعلى ذلك النحو لا يعود أن يكون خدمة مجانية تقدمها الدول النامية للدول الصناعية

(١) هجرة العلماء من العالم الإسلامي، ص (٨٨).

(٢) العرب في أمريكا، جمال زكريا، ص (٢٦٣).

الكبرى، وحيئذ فلا فائدة فيه ولا ثمرة من ورائه<sup>(١)</sup>.

وصرّح الملحق التعليمي في واشنطن أنه يوجد في الولايات المتحدة ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف طالب وطالبة من المبعوثين من يحملون الجواز الأمريكي. وهم أولاد من كانوا مبعوثين في الفترات السابقة<sup>(٢)</sup>.

ولعلي أختتم الحديث حول هذه القضية بما أوردته إحدى الصحف عن مصدر موثوق بالإدارة العامة للتدريب والابتعاث بوزارة الصحة أوضح فيه أن وزارة الصحة في السعودية تواجه مشكلة حقيقة في تراجع رغبات عدد كبير من الأطباء السعوديين المبعوثين من قبلها في العودة للعمل في مستشفياتها، إذ إن ما يقرب من ثلاثة طبيب سعودي اختاروا العمل في مؤسسات صحية خارج المملكة خلال العامين الماضيين<sup>(٣)</sup>.

٢- الانضواء تحت الجمعيات والتجمعات المشبوهة:  
من آثار الابتعاث النكدة انضواء بعض المبعوثين تحت الجمعيات والتجمعات المشبوهة.

(١) ينظر :

- نزيف الأدمغة العربية، الدكتور عطوف ياسين، ص (٣٩ - ٩٤).
- هجرة الكفاءات العربية، بحوث ومناقشات، ص (٤٣).
- نزيف العقول البشرية، الدكتور محمد مرسي، ص (١١٧).
- هجرة العلماء العرب، الدكتور محمد عبدالقادر، (ص ٥١).
- هجرة العقول العربية، درة أحمد علي، ص (١١).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٥٥٠٩)، التاريخ (١٤٣٢/١/١).

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٥٩٨)، التاريخ (١٠/نوفمبر/٢٠٠٧) م.

إذ من المعلوم أن الغرب يعج بالجمعيات والأندية ذات الأهداف المشبوهة، كما فيه كثير من التنظيمات المنحرفة، فضلاً عن حركات المعارضة الخارجية، التي قد تعمل على استقطاب الأغوار من المبعثين للانضواء تحت لوائها.

ونشرت الصحف الإلكترونية خبراً بعنوان: (مبعثون سعوديون يزورون السفارة الإسرائيلية في واشنطن) جاء فيه: قام عشرات الطلاب من السعودية وباكستان والبحرين والإمارات وقطر بزيارة للسفارة الإسرائيلية في واشنطن، وقد أصغرى الطلاب إلى موظفي السفارة وطروحوا بعض الأسئلة، وفي ختام اللقاء صافح الطلاب مدير العلاقات العامة بالسفارة وطلبوا التقاط الصور معه، وسلم كل طالب كراسات حول إسرائيل وصوراً وأقراصاً مدجحة.

وقد قامت الملحقية السعودية في واشنطن بنفي تلك الزيارة<sup>(١)</sup>، وهي لا يسعها إلا ذلك.

وحيث وكيل وزارة التعليم العالي في لقاء مع المبعثين من (الاختراق الثقافي للوطن) مبيناً أن حدثه كان "من باب التحذير لأن المبعوث قد يلتقي مع بعض الحاقدين على السعودية، الذين يريدون تجنيده لصالحة مخططاتهم"<sup>(٢)</sup>.

كما حذر الدكتور محمد البجاد - عضو هيئة التدريس في جامعة نايف للعلوم الأمنية - المبعثين من مغبة الانحراف في أي جماعة أو حزب سواء

(١) خبر بعنوان: (الملحقية بواشنطن تبني زيارة مبعثين للسفارة الإسرائيلية).

(٢) صحيفة الحياة، العدد ١٧٤٢٦، التاريخ ١٤٣٢/١/١٤ - ٢٠/١٢/٢٠ م).

كانت مرخصة في دولة الابتعاث أو غير مرخصة<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن هناك توجهاً قوياً لدى مراكز القرار في الغرب لاستخدام وتطبيع بعض أبناء العالم الإسلامي لخدمة أهدافهم.

وقد أشار (غي سورمان) في كتابه: (أبناء رفاعة الطهطاوي) إلى أهمية أن تتبه مراكز القرار الغربي إلى أهمية الاستفادة من الليبراليين - الذين ساهموا في إنشاء رفاعة - المقيمين في الغرب لمواجهة الإسلام ودوله، وجاء في آخر كتابه: (إن مصير أبناء رفاعة رهين بتضامننا، وإن أمننا رهين بمصيرهم)<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كلمة الناشر: "أم يحن الوقت بعد لساندة هؤلاء الحلفاء الطبيعيين للغرب؟ في الغالب تفضل حكوماتنا التعامل مع حكام طغاة، وهذا خطأ فادح! من منظور مستقبلي، الأمر الوحيد القادر على حماية أمننا الخاص يتمثل في تحرير المسلمين من الإسلاميين، ومن الحكام الطغاة، ومن الجهل والفقر".

ولذا لا عجب أن تدخل السفارات الأجنبية في الأمر، فأعلنت السفارة البريطانية في السعودية عن منح دراسية للسعوديين من الجنسين تقدم لها مائة طالب وطالبة، تم اختيار ثلاثة عشر منهم، تسع طالبات وأربعة طلاب، وقد صاحب الخبر صورة للطلاب والطالبات مع أعضاء السفارة، والطالبات كن سافرات متكتشفات<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيفة الرياض، العدد ١٥٥٠١، التاريخ ١٤٣١/١٢/٢٦ - ٢٠١٠/١٢/٣ هـ.

(٢) أبناء رفاعة الطهطاوي، ص ٣٠١.

(٣) صحيفة الوطن، العدد ١٢٦٥، التاريخ ١٤٢٥/١/٢٦ هـ.

كما أعلنت السفارة أيضاً عن منح أحد عشر موهوباً وموهوبة فرصة الابتعاث إلى بريطانيا لإكمال دراستهم، وقد استقبل السفير البريطاني المبعثين في حفل أقيم في منزله، وقال السفير في حديثه: "هذه البعثة ليس لأننا نحبكم ونحب لون عيونكم، هذه هدية من حكومتي البخيلة لعقولكم...". وقد صاحب الخبر أيضاً صورة للمبعثين مع السفير والمبعثات سافرات<sup>(١)</sup>.

٣- ما يتعرض له المبعثون من مضايقات واعتداءات:

يواجه المبعثون أنواعاً من المضايقات العنصرية أحياناً، ونتيجة الجهل بقوانين تلك الدول أحياناً أخرى.

فمن المبعثين من يقضى عقوبة السجن لسنين عدداً في تهم ملقة، ولا يزال هؤلاء في السجون الغربية يعانون تسلط الكفار عليهم وظلمهم لهم.

ومن المبعثين والمبعثات من يتعرض للاعتداءات العنصرية؛ لأن المبعث مسلم، والمبعثة محجبة.

وقد قالت صحيفة الحياة: "الطلاب السعوديون في أمريكا: ضحايا تصنيف التأشيرة وتعسف مسئولي المطارات"<sup>(٢)</sup>.

وقالت الصحيفة أيضاً بتاريخ (٢٢/١٢٠٠٨م) إن المبعثين في بريطانيا تعرضوا لعشرين حالة إعتداء عنصريّة خلال عشرة أشهر !!

ونقلت صحيفة المدينة خبر اعتقال عدد من الطلبة المبعثين في

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٧٤٢)، التاريخ (١٤٢٦/٥/١٧هـ).

(٢) صحيفة الحياة، العدد (١٦١٣٦)، التاريخ (١٤٢٨/٥/٢٣هـ).

الولايات المتحدة، وما يواجهونه من تعنت وسوء معاملة من السلطات هناك<sup>(١)</sup>.

وزيادة على هذا سائق للقارئ عناوين أخبار نشرتها الصحف الإلكترونية تبين بجلاء معاناة المبعثين والمبعثات.

(المبعث في بريطانيا يرقد في العناية المركزية في حالة حرجة بعد إصابته بغيبوبة ونرفي في المخ نتيجة الاعتداء العنصري عليه بالضرب).

(مبعث يتعرض لطعنات متفرقة بنيوورك).

(مبعثة: العناية الإلهية أنقذتني من الاغتصاب في موقف سيارات).

(مبعث سعودي يتعرض للضرب المبرح في جامعة سيركيس الأمريكية).

(نجاة أربعين مبعثاً سعودياً من إطلاق نار عشوائي في أمريكا).

(تحسين حالة المبعث السعودي بعد مشاجرة مع عشرين بريطانياً).

(شباب أمريكيين يعتدون على سبعة طلاب سعوديين مرددين: عودوا إلى أفغانستان).

(الاعتداءات العنصرية على أبنائنا المبعثين).

(طالب سعودي يتعرض للضرب والسب تحت تهديد السلاح في أمريكا).

(تعرض مبعث سعودي في أستراليا للضرب من قبل ثلاثة مجهولين).

(طالب سعودي يتعرض للطعن في أمريكا).

(مجهول يحاول قتل طالب سعودي في أمريكا ودفن جثته).

(١) صحيفة المدينة، العدد (١٥٩٧١)، التاريخ (١٤٢٧/١٢/٢٥هـ).

(اختطاف أربعة طلاب سعوديين في أوكرانيا).

(البحث عن طالب سعودي مفقود في أستراليا).

وطالبت إحدى الكاتبات (وهي مبتعثة) المبتعثات بخلع الحجاب؛ لأنها لا تزيد أن تمرأ أي سعودية بما مررت به وغيرها منهن يرتدين الحجاب في الغرب وتعرضن لإساءات وتحرشات من قبل المتطرفين!!<sup>(١)</sup>.

وصرّحت الملحقية السعودية بواشنطن قائلة: ملاحظات على مبتعثينا قد تؤدي بهم للسجن والترحيل<sup>(٢)</sup>.

إذن: فلماذا نرمي بأبنائنا وبناتنا في ديار مذلة؟ يقاسون ويعانون تحت وطأة من لا يرقب فيهم إلاّ ولا ذمة!!

وفي ختام هذا الفصل (آثار الابتعاث) لا بد من الإشارة إلى أمرين:  
**الأمر الأول:** ما أكده (تركي الظفيري) - مذيع في قناة المجد وأحد المبتعثين إلى بريطانيا - عبر برنامج (يوم جديد) على قناة المجد من أن الملحقيات الثقافية وزارة التعليم العالي ليس لها أي جهد من حيث المتابعة والتوجيه وإصلاح الوضع الديني والأخلاقي للمبتعثين.

كما أكد الدكتور ناصر العود - أستاذ الخدمة الاجتماعية في جامعة الإمام - أن ما يؤخذ ويلاحظ على برامج وزارة التعليم العالي للابتعاث الخارجي هو عدم الاهتمام الكافي بتوفير خدمات الإرشاد الاجتماعي

(١) خبر عنوان: (الكاتبة: صبرية جوهر : كرهت النقاب لما تعرضت له من إساءات في الغرب).

(٢) الصحيفة الإلكترونية الأولى، خبر عنوان: (الملحقية السعودية بواشنطن: ملاحظات على مبتعثينا قد تؤدي بهم للسجن والترحيل).

والنفسي لا سيما في ظل وجود مشكلات سلوكية عديدة تواجه المبتعثين والمبتعثات<sup>(١)</sup>.

على أن هذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد دليل أو شاهد إذ كل من درس في الخارج يعلم أن الملحقيات الثقافية ليس لها علاقة بأوضاع الطلاب من هذا الجانب وليس عندها آلية لمتابعة ذلك أصلًا.

**الأمر الثاني:** أن بعض المتخمسين للابتعاث والمندفعين نحوه قد يحتاج لأن آثاره السيئة لا تتصمد أمام فوائده وعوائده، والحق أنه ليس هناك وضوح في المراد من الابتعاث، فهو التعلم في حد ذاته؟ فهذا موجود في جامعاتنا!!

أم هو التفوق ونقل التقنية بحارة الدول الكبرى؟ وهذا لم يتحقق في بلاد الإسلام كلها على الرغم من مضي مائة وخمسين عاماً على الابتعاث!!

بل في بلادنا ماذا قدم المبتعثون على مدى ستين عاماً من عمر الابتعاث؟

إن الذي يظهر أنه ليست هناك رؤية واضحة لأهداف الابتعاث والمراد منه، بل إنني تعجبت كثيراً عندما اطلعت على الهدف الأول من أهداف الابتعاث الذي جاء فيه ما نصه: "ابتعاث الكفاءات السعودية المؤهلة للدراسة في أفضل الجامعات في مختلف دول العالم"<sup>(٢)</sup> حيث إن هذه الصياغة ليست صياغةً للأهداف فضلاً عن أن تكون ذات بعد علمي أو اقتصادي.

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٥٥٤٠)، التاريخ (٦/٢/١٤٣٢هـ - ١٠/١/٢٠١١م).

(٢) موقع وزارة التعليم العالي على شبكة الإنترنت (أهداف البرنامج).

## الفَصْلُ الثَّالِثُ

### أقوال علماء الإسلام ودعاته في التحذير من مخاطر الابتعاث

منذ أن نزلت نازلة الابتعاث في بلاد الإسلام تداعى علماء الإسلام ودعاته في التحذير منه وبيان خطورته وما يكتنفه من المخاطر على الدين والأخلاق قياماً بواجب النصيحة ولإبراء الذمة وسعياً لحماية الأمة. وسائل في هذا الفصل ما وقفت عليه من مقالات علماء الإسلام ودعاته ليقف القارئ على جهود وجهاد هؤلاء المخلصين.

- قال الشيخ عبد الرحمن السعدي (من علماء السعودية) (ت: ١٣٧٦هـ): "فكيف يرضى من عنده دين وعقل أن يضع ولده وفلذة كبده ويسلمه لمدارس أجنبية قد علم عداوها للدين الإسلام، بل لجميع الأديان، ولم تؤسس إلا لصد الناس عن دين الله

وتوجيهه؟<sup>(١)</sup>.

- وقال الشيخ المحدث أحمد بن محمد شاكر (من علماء مصر) (ت: ١٣٧٧) تعليقاً على حديث: [لا تسفر المرأة ثلاثة إلا ومعها ذو حرم]: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام لصيانة المرأة وحفظها أن تتعرض لما يفسد خلقها، ويمس عرضها، بأنها ضعيفة يسهل التأثير عليها، ولللعب بعقلها، حتى تغلبها شهوتها، وقد أعرض المسلمون في عصرنا، أو بعبارة أدق: من يسمون مسلمين ويتسبّبون إلى الإسلام. فتراهم، كما نرى، يطلقون نسائهم، من الطبقات التي تسمى علينا، ومن غيرها من الطبقات، فيجلن في البلاد، ويخرجن سافرات غير محصنات، حتى يسافرن إلى الأقطار الأوربية والأمريكية وغيرها، وحدهن، ليس معهن حرم فيفعلن الأفاعيل، وتأتي أسوأ الأخبار عنهن، لا يتورعن ولا يستحيين، وليس لهم من رادع، بل إن الدولة، وهي تزعم أنها دولة إسلامية، لترسل الفتيات في بعثات للتعلم في البلاد الأجنبية، وهن في فورة الشباب، وجنون الشهوة، ولا تجد أحداً ينكر هذا المنكر، أو يأمر في ذلك بالمعروف، بل إن علماء الأزهر لا يحركون في ذلك ساكناً، إن لم أقل إنهم صاروا لا يرون في ذلك بأساً، إن لم أقل إن لبعضهم بنات يتربدين في هوة هذه البعثات.

ولقد حدثت أحداث لا يرضى عنها مسلم، من أسوئها أثراً أن كثيرات من يسافرن إلى بلاد الكفر واللحاد، من أعلى الطبقات في الأمة، ومن غيرها، ارتددن عن دينهن، اتباعاً للشهوة الجاحمة، وتزوجن برجال

من كفار أوروبا وأمريكا الملحدين الوثنيين، الذين يتسبّبون كذباً إلى اليهودية أو المسيحية، فاخترن سخط الله وأبين رضوانه، هن وأهلهن، ومن رضي عنهم وعن عملهن، وإن الله وإن إليه راجعون"<sup>(١)</sup>.

وأقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، فما حذر واشتكى منه الشيخ أحمد شاكر قبل سبعين سنة نراه ماثلاً بين أعيننا في مجتمعات المسلمين المعاصرة.

- وقال الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر في زمانه ت: ١٣٧٨هـ): "لم يتفش زيف العقيدة فيما سلف تفشيه اليوم؛ لأن وسائل ساعدت على سرطان وبائه لم توجد قبل، وأمهات هذه الوسائل ثلاثة أمور:

(أحدها): هذه المدارس التي يفتحها الأجانب في أوطاننا باسم العلم، ويفغل بعض المسلمين عن سريرتها، فتأخذهم بظاهرها حتى يسلّموا أطفالهم وهم على الفطرة إلى من يصيغ هذه الفطرة بسود.

(ثانيها): تهاون بعض الآباء بواجب أبنائهم، إذ يرسلون الناشئ إلى معاهد العلم بأوروبا قبل أن يتلقن من علوم الدين ما يجعل عقيدته مطمئنة، فيلاقى في أثناء دراسته هناك أو في بعض المحادث شبهًا لا يجد في نفسه من الحجج ما يدفعها، وإذا تواردت الشبه على الناشئ رانت على قلبه، وأصبح يصر وجه الحق أسود قاتماً، فيعود إلى وطنه وهو يحمل لأبويه عقيدة أنهما في ضلال قديم، وذلك جزء من يستهين بهدى الله، ولا يهمه إلا أن يكون لابنه مورد رزق واسع، أو منصب في أحد الدواوين وجيه.

(ثالثها): إن كثيراً من الحكومات الإسلامية ضعف فيها روح

(١) التعليق على مسند الإمام أحمد، (٢٨١/٦ - ٢٨٢).

(١) نصيحة مختصرة، ص(١١).

الاعتزاز بالدين الحنيف، فاستباحوا ببرامج التعليم العام في مدارسها أن لا يضرروا لعلوم الدين بسهم، ومن يضرب لها بسهم لا يغنى من جهل، والتعليم الذي يهضم فيه جانب العلوم الدينية، لا يرجى منه تهيئة نشاء تساقط عليهم الشبه فيطرونها، أو توسوس إليهم الشياطين فيستعينون منها<sup>(١)</sup>.

- وقال الشيخ محمد بن إبراهيم (مفتى البلاد السعودية في زمانه) (ت: ١٣٨٩هـ) : "والذى أراه يتعين ولا يسوغ العدول عنه، هو منع البعثات إلى الخارج بتاتا سدا لباب الردة والنشء الكفرى، وقطعا مادة الفتنة، وتمييزا وتفريقا بين الحق والباطل باتخاذ تعليم ما يلزم تعليمه في نفس المملكة، وجلالة الملك أيده الله جازم بهذا، ولدى جلالته غاية المعرفة بعوائل البعثات، ووجود النشاء في البلاد الأخرى بمجرده في غاية الشر، فكيف وجودهم هناك مرتضعين لدى مدارس التبشير والكفر، أو مدارس الإلحاد والبدعة وإن ادعوا الإسلام" <sup>(٢)</sup>.

- وقال الشيخ محمود الصواف (من علماء العراق) (ت: ١٤١٣هـ) في حديثه عن خطط الأعداء لخارية للإسلام: "إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم إلى ديار الغرب لينهلوها من ثقافته المسمومة هناك، ويعودون إلى ديارهم وقد وذعوا هناك دينهم وخلقهم ومبادئهم، ورجعوا يحملون هم الأمانة، أمانة التبشير وحرب الرسالة" <sup>(٣)</sup>.

(١) رسائل الإصلاح، ص(٢٣ - ٢٥).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/٢١٧).

(٣) المخطوطات الاستعمارية، ص(٢٥).

كل هذا من الغلط ، يأتيك متذمراً لدینه ، متذمراً لوالديه يحتقرهم ، ويرى أنهم لا يفهمون ولا يعرفون ، وهو الذي في الحقيقة لا يفهم ولا يعرف ، متذمراً لحكومته ، متذمراً للبلاد...<sup>(١)</sup>

- وكتب الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود(مفتى دولة قطر في زمانه) (ت: ١٤١٧هـ) رسالة بعنوان: (رسالة إلى الحكام بشأن الطلاب المبعثين للخارج). جاء فيها: "التعلم في الخارج محفوف بالأخطار والأضرار، فهو خطر على العفاف والشرف وعلى العقيدة والأخلاق لكثره من يلقونه ويختلطون به من ليس على دينهم، وقد تؤثر فيهم مجالستهم ومؤانستهم مع صغر سنهم، وكون قلوبهم قابلة لما يلقى فيها من الخير والشر، ويا ليت شعري ماذا يرجعون به؟ وما يستفيدون من هؤلاء الأساتذة؟ فإنهم بمجرد الاختبار والتجربة يرجع أحدهم إلى أهله وهو ساذج من العلم والمعرفة، مزيف مغشوش بشهادة النجاح الكاذبة التي لا حقيقة لها سوى الغش، بمحاولة تكثير سواد الطلاب عندهم وفي بلدتهم لما يكتسبونه على إثراهم من المادة... وإن من الرأي السديد والأمر المفيد غلق هذا الباب عن سائر الطلاب لحصول الكفاية التامة بالمعلمين من داخل البلدان العربية، والاستغناء بهم عن السفر للخارج بالكلية، فيا ليت شعري من الذي يفوز بالسبق إلى غلق هذا الباب الذي أحده القلق والاضطراب في عقائد الطلاب؟ فإن خير الناس من يكون مفتاحاً للخير مغلاً للشر... أما سفر البنات الطالبات إلى الخارج فإنه أشد ضرراً وأكبر نكراً.. فهذه نصيحتي لكم، والله خليفتي عليكم...<sup>(٢)</sup>

- وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (مفتى السعودية في زمانه) (ت: ١٤٢٠هـ) مبيناً أن من أساليب الغزو الثقافي ابتعاث أبناء المسلمين إلى: "الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منتظم ، وخطط مدروسة ، وأساليب ملتوية ، في غاية المكر والدهاء ، حيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ والخلال وخلاعة ومجون... وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم وتسليمهم المناصب الكبيرة في الدولة أخطر من يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله ، ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم ينفذوها بكل دقة ، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوةً من تلك التي سلكها المستعمر ، كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به"<sup>(١)</sup>.

- وقال رحمة الله في موضع آخر: "لا يجوز الابتعاث إلى بلاد الشرك؛ فهو أصل البلاء الذي وقع فيه الناس اليوم ، فالابتعاث إلى بلاد المشركين خطير عظيم ، وإذا كان ابتعاث الشباب الجاهل فهذا أشد وأشد وأخطر"<sup>(٢)</sup>.

- وقال أبو الحسن الندوى (من علماء الهند) (ت: ١٤٢٠): "بدأ صفوة الأذكياء وخيرية الشباب يدرسون العلوم العصرية في مصر ، ثم يؤمون عواصم الغرب ومراكيز الثقافة العصرية الكبرى في أوروبا للتوسيع في الدراسات والتعمق فيها ، ويخوضون هناك في لجة الحضارة الغربية... ورجع

(١) مجموع الفتاوى، (١/٣٨٦).

(٢) الفوائد العلمية من الدروس البارزة، (٣/٢٠).

(١) الفتوى والدروس في المسجد الحرام ، ص (٩٤٢ - ٩٤٣).

(٢) مجموع رسائل الشيخ عبدالله آل محمود ، (٣/٤٠٤ - ٤١٣).

أكثر هؤلاء الشباب المسلمين طليعة الفكر الغربي ، ودعاة متحمسين إلى تقليد الحضارة الغربية وقيمها ومفاهيمها وتصوراتها<sup>(١)</sup> .

- وتحدث الشيخ علي الطنطاوي (من دعاء الشام) (ت: ١٤٢٠) عن مخاطر الابتعاث في رسالة وجهها لأخيه ، فقال : "لقد بيّنتُ فيما أكَدْتُه لي الأيام وأثبَتَتْه لي التجارب ، أن جلَّ الفساد الذي دخل مجتمعنا ، فأضاع أخلاقنا ، وأبعدنا عن ديننا... إنما جاء كلُّه من الغرب ، من أوروبا وأمريكا من ذهاب أبنائنا إليه... يا أخي إنك تمشي إلى بلد مسحور ، والعوذ بالله ، الذاهب إليه لا يُؤوب ، إلا أن يُؤوب مخلوقاً جديداً ، وإنساناً آخر غير الذي ذهب ، يتبدل دماغه الذي في رأسه ، وقلبه الذي في صدره ، ولسانه الذي في فيه ، وقد يتبدل أولاده الذين هم في ظهره إذا حملهم في بطن أثني جاء بها من هناك.

إي والله يا أخي ، هذه حال أكثر من رأينا وعرفنا ، إلا من عصم ربك ، يذهبون أبناءنا وإخواننا وأحبابنا ، ويعودون عداة لنا ، دعاة لعدونا ، جنداً لحربنا ، وعونا لمستعمرنا بلادنا ، لا أعني الاستعمار العسكري ، فهو هينٌ لينٌ ، ثم إننا قد شفينا منه بحمد الله أو كدنا ، وإنما أعني استعمار الرؤوس بالعلم الزائف ، والقلوب بالفن الداعر ، والألسنة باللغة الأخرى ، وما يتبع ذلك من الأرтисты والسينمات ، وتلك الطامات من المخدرات والخمور وهاتيك الشرور... .

فما لبعض الآباء يلقون بأولادهم في هذا النهر الملوث وهم لا يحسنون السباحة؟ ما لهم يعيشون بشاب أمضى عمره كله في بلد الدين

والحجاب ، ما رأى يوماً أطراف جسد امرأة غريبة عنه ، ولا خلا بها ، شاب بين جنبيه من الرغبة جمرة تتلذذى ، لو أبصر فتاة من بعد عشرة أمتار لھما قلبه إليها ، وتنى الدنو منها ، ودفع ربع عمره ليصُر ما تحت ثوبها ، يرمون به إلى بلاد: بعض النساء فيها سلعة رخيصة على جوانب الشوارع ، وربما تعرضن له إن لم يتعرض لهن؟ إلى بلاد: المنكرات فيها معلنة ، والأعراض مستباحة. فاما أن يمليه الهوى ويقوده الشيطان فيقع في الحرام ، وإنما أن يضم جوانحه على مثل لذع النار.

فاتقوا الله يا أيها الآباء. اتقوا الله في الشباب يا من تبعثون بهم إلى تلکم الديار<sup>(١)</sup> .

- وبين الشيخ محمد بن عثيمين (من علماء السعودية) (ت: ١٤٢١هـ) ، أنواع الإقامة في بلاد الكفر ، فقال : "أن يقيم للدراسة وهي من جنس ما قبلها إقامة حاجة لكنها أخطر منها وأشد فتكاً بدين القيم وأخلاقه ، فإن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميته ، فيحصل من ذلك تعظيمهم والاقتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكياتهم فيقلدهم إلا من شاء الله عصمته وهم قليل ، ثم إن الطالب يشعر بحاجته إلى معلمه فيؤدي ذلك إلى التودد إليه ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال... ومن أجل خطر هذا القسم وجب التحفظ فيه أكثر مما قبله فيشترط فيه شروط :

**الشرط الأول:** أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضوج العقلي الذي يميز به بين النافع والضار وينظر به إلى المستقبل البعيد ، فاما بعث الأحداث (صغر السن) وذوي العقول الصغيرة فهو خطر عظيم على

(١) ذكريات علي الطنطاوي ، (٤ - ٩٠). (٩٣).

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص (١٠٠ - ١٠٢).

دينهم، وخلقهم، وسلوكيهم، ثم هو خطر على أمتهم التي سيرجعون إليها وينتفعون فيها من السموم التي نهلوها من أولئك الكفار كما شهد ويشهد به الواقع، فإن كثيراً من أولئك المبعوثين رجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا منحرفين في ديانتهم وأخلاقهم وسلوكيهم وحصل عليهم وعلى مجتمعهم من الضرر في هذه الأمور ما هو معلوم مشاهد، وما مثل بعث هؤلاء إلا كمثل تقديم النعاج للكلاب الضاربة.

**الشرط الثاني:** أن يكون عند الطالب من علم الشريعة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل، ومقارعة الباطل بالحق لئلا ينخدع بما هم عليه من الباطل فيظنه حقاً، أو يلتبس عليه أو يعجز عن دفعه فيبقى حيران أو يتبع الباطل.

**الشرط الثالث:** أن يكون عند الطالب دين يحميه وتحصن به من الكفر والفسق، فضعف الدين لا يسلم مع الإقامة هناك إلا أن يشاء الله، وذلك لقوة المهاجم وضعف المقاوم، فأسباب الكفر والفسق هناك قوية وكثيرة ومتنوعة فإذا صادفت محلاً ضعيف المقاومة عملت عملها.

**الشرط الرابع:** أن تدعوا الحاجة إلى العلم الذي أقام من أجله بأن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم، فإن كان من فضول العلم الذي لا مصلحة فيه للمسلمين أو كان في البلاد الإسلامية من المدارس نظيره لم يجز أن يقيم في بلاد الكفر من أجله لما في الإقامة من الخطر على الدين والأخلاق، وإضاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة<sup>(١)</sup>.

- وقال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد (من علماء السعودية) (ت: ١٤٢٩) : " ومن ألم هذه المسالك - يعني الغزو الفكري - ما يعود به عدد من المبعوثين من شباب هذه الأمة إلى ديار الكفر، إذ يعودون وهم يحملون تحلاً عقدياً رهيباً، منضوين تحت لواء حزبي مارق، وفي لحظات يسكون بأعمال قيادية، عن طريقها ينفذون خططاتهم، ويدعو بعضهم بعضاً، فيتداعون على صالح الأمة وعلى صالح أعمالها، وهذا أضر داء استشرى في هذه الجزيرة، فهل من متيقظ؟! وهل من مستبصر؟!"<sup>(١)</sup>.

- وأصدر الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد (من علماء السعودية) بياناً بعنوان : (خطورة التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين) جاء فيه : " وإن مما يؤسف له الاتجاه في الآونة الأخيرة إلى التوسع في ابتعاث الطلاب للدراسة في بلاد الغرب وغيرها، فيزداد بذلك الطين بلة والخرق اتساعاً، وتزداد بذلك أعداد المستغربين الذين تتلوث أفكارهم بما يلقى عليهم في الغرب من شبهات، وتفسد أخلاقهم بما هو مبذول عندهم من شهوات، فيرجعون بعقول غير العقول التي ذهبوا بها وأخلاق غير الأخلاق التي ذهبوا بها، ويزهدون فيما في بلادهم من أخلاق كريمة وفطر مستقيمة وتقيد بالأحكام الشرعية التي أتى بها سيد البرية صلى الله عليه وسلم".

- ووجه الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء في السعودية) نصيحة لمن يرسلون أبناءهم للخارج، فقال : "نصيحتي لهؤلاء الآباء أن يتقووا الله في أبنائهم، فإنهم أمانة في أعناقهم يسألون عنها

(١) خصائص الجزيرة العربية، ص(٨٥).

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين، (٣٠/٢٨/٣).

يوم القيامة، فلا يجوز لهم المغامرة بهؤلاء الأبناء بإرسالهم إلى بلاد الكفر والفساد خشية الانحراف...<sup>(١)</sup>.

- وقال الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي (الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي): "لقد اعتمد الأعداء سلاح التغريب بواسطة المدرسة والكتاب والجامعة والصحف والمجلات والتلفاز والابتعاث للدراسة العلمية في بلادهم".<sup>(٢)</sup>

- وقال الدكتور عبد الله بن علي الركبان (عضو هيئة كبار العلماء في السعودية): "رساليتى للمسئولين وعلى رأسهم الملك أن نتلقى الله ونوقف هذا التوسيع - في الابتعاث - ونضع الضوابط الدقيقة للابتعاث، ويكون في التخصصات النادرة، وللناضجين فكريًا، وعلى الجامعات توفير التخصصات النادرة في الداخل، وأما المرأة فلا أرى ابتعاثها وبقاها خير بألف مرة".<sup>(٣)</sup>

- واعتبر الأستاذ محمد قطب (من دعاة مصر) أن الابتعاث استنبات للخواجات في أرض الإسلام فقال: "صحيح أن الخواجات قد قاموا بالواجب على النحو المطلوب... ولكن فرق بين أن تظل في بلده وان صاغك الخواجات متأثراً ببعض تقاليدها، وأفكارها، وعقائدها... وبين أن تستتب من جديد في أرض الخواجات أنفسهم، فتصبح كأنك خواجة بالفعل، بدلاً من أن تكون مصر يا متأثراً بالخواجات فحسب، بل إنك قد

(١) المنشق من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان، (٢٥٤/٢).

(٢) مقدمة كتاب التغريب في التعليم، (ص.٨).

(٣) من برنامج الجواب الكافي على قناة المجد الفضائية بتاريخ (٢٥/٢/١٤٣٠هـ).

تعود ملكياً أكثر من الملك، فتقوم بالدور المطلوب بأعنف مما كان الخواجات أنفسهم يفعلون!!

فإذا عاد أولئك المبعثون وقد صاروا خلقاً آخر، ممسوخاً كل المسوخ، لا يعرف دينه ولا لغته ولا قومه، وينظر إلى ذلك كله بازدراء شامل... فهناك يوضعون في مراكز التوجيه، ليكون أثراً لهم في الإفساد أشمل وأوسع...<sup>(١)</sup>.

- وكشف الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد (من دعاة مصر) عن أثر الابتعاث في التدمير، فقال: "وفي مجال التعليم أيضاً كانت البعثات تتقاطر على الدول الأوروبية من أبناء المسلمين استكمالاً لتعليمهم العالي وما ماثله، وكانت هذه هي نهاية المطاف في الإجهاز على بقایا الإسلام، وطبع الشرق وعاداته في نفوسهم، حيث لا يرجعون إلا وقد تأثروا بوجهة الغرب وفلسفته، أو أخذوا طريق العيش الأوروبي على حد تعبير المؤرخ (توبيني) وبذلك أصبحوا رصيداً في حساب أعداء الإسلام بالسلوك والتربية والعادات الجديدة، وهؤلاء وأمثالهم هم الذين كتب على أمتنا أن يقودوا حركتها في شتى المجالات، حتى أحلوها دار البوار وبدلوا وجهتها في الحياة، وكانوا هم الجنود المجندة في يد أعداء الإسلام لإحداث هذا الانقلاب الجذري في حياة المسلمين من حيث علموا أو جهلوا، ومن حيث أرادوا أو انساقوا مع التيار بلا فهم ولا وعي".<sup>(٢)</sup>

(١) واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص(٢١٧).

(٢) الغزو الفكري، ص(٧٣ - ٧٤).

- وتحدث الدكتور يوسف القرضاوي (من دعوة مصر) عن آثار الابتعاث، فقال: "ولا غرو إذا رأينا هؤلاء المبعوثين إلى الغرب، يذهبون إليه شرقين مسلمين ويعودون - إلا من عصم الله - متغربين علمانيين لا دينيين لم يغيروا أسماءهم ولا دينهم الرسمي، ولكنهم غيروا أفكارهم وقيمهم، ونظرتهم إلى الدين وإلى الحياة وإلى الناس، وإلى الماضي وإلى الحاضر، وإلى النظم وإلى الشرائع وإلى الآداب وإلى التقاليد، وبدا ذلك واضحاً في سلوكهم وأخلاقهم وعلاقتهم، وفيما يكتبون ويتتجون في ميدان الفكر والثقافة والتوجيه"<sup>(١)</sup>.

- وأوضح الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل (من دعوة السعودية) أن من أسباب تقليل المسلمين لغيرهم ووقعهم في التبعية لهم، "إرسال المبعوثين من أبناء المسلمين إلى دول الغرب للدراسة هناك بشتى أنواع الدراسة ليأتوا في الغالب محملين بالسموم الغربية ويتولوا حركة التغريب في بلدانهم، وقد سلكت الدول الغربية أسلوباً عجيباً مع هؤلاء المبعوثين فالذين يبغون منهم ويزرون في تخصصاتهم فإذا أن تغريهم بشتى المغريات ل تستفيد منهم ويقيموا في الغرب فإن وجدت عند أحدهم إخلاصاً للبلاده ويمكن أن يكون له دور قوي في نهضتها فإن مصيره الاغتيال، وإذا قدرت له السلامة فلا بد أن تعمل على عرقلة جهوده في بلده أو التضييق عليه حتى يفر من بلده..."<sup>(٢)</sup>.

- وبين الدكتور علي جريشة (من دعوة مصر) أن من سبل الغزو

(١) الحلول المستوردة، يوسف القرضاوي، (١٩/١).

(٢) التقليد والتبعية، ناصر العقل، ص (١٠٤).

الفكري "الابتعاث إلى الخارج إلى الدول غير الإسلامية، وحقق ذلك الابتعاث نتائجه الباهرة المقصودة، فهو أولاً يزيد طالب التعليم العام جهاله بدنيه وقيمه ومثله ويزيده تعلقاً بقيم الغرب أو الشرق ومثله، وهو من ناحية أخرى يبدأ بتطبيعه بطبع غير إسلامية ثم يصير التطبيع مع الزمن طبعاً، وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى من تقاليده في الملبس والمأكل والمشرب وطريقة التعامل وينغدو غربياً أو شرقياً ربما أكثر من الغربي أو الشرقي.

والابتعاث جزء من خطط رهيب أثيم لهدم قيم الإسلام ومثله، ولا يزال رغم ما خرج من أساند يقومون بنفس الدور لا يزال دوره وبخاصة في البلاد التي تسمى نامية والتي يخشى أن تتجه بصدق إلى الإسلام، لا يزال الابتعاث يولي أهمية كبيرة لهذه البلاد باعتبارها بحراً، ويصل الاهتمام إلى حد نزول الابتعاث من مرحلة ما بعد الجامعة إلى مرحلة ما بعد الثانوية العامة حيث سن المراهقة الخطير ينتقل فيه الشاب من المجتمع المغلق إلى المجتمع المفتوح والمفتوح جداً فتتقلب موازين عقله بعد موازين قلبه..."<sup>(١)</sup>.

- وأوضح الدكتور إسماعيل علي محمد (من دعوة مصر): "حرص الخصوم على أن يصطادوا أبناء المسلمين المؤذنين من قبل بلادهم لتلقي العلم في أوروبا وغيرها، فحاصروه، وعملوا على زرع أفكار معادية للإسلام في عقولهم، وللأسف فإن منهم من نجح الخصوم في غسل دماغه وإفساد تفكيره حتى عادوا بغير القلب الذي ذهبوا به، أو بوجوهه

(١) أساليب الغزو الفكري، علي جريشة، ص (٦٤ - ٦٦).

مسلمية عربية، وقلوب غريبة واحدة. وهناك عشرات الأمثلة المشهورة والخفية لعملية الابتعاث، الاعداد، التجهيز، والابتعاث، الإشراف، العودة، التصعيد، المؤازرة، الدعم. إلخ، عشرات الأمثلة توضح دور أجهزة الغزو: تبشيرًا واستعمارًا ومخابرات، ومراكيز ثقافية أجنبية في العمليات السابقة بحيث يعود بعد خمس سنوات جيل موجه، مشبع، ملقن، ثم تفتح له الأبواب، وتذلل له الصعاب، وتقدم له التسهيلات، وتهدى له الطرق، وتزال من أمامه العقبات، وفي النهاية يرقى هذا الجيل سلم النفوذ وموقع القيادة<sup>(١)</sup>.

- وبين الأستاذ محمد شاكر الشريف (من دعاة مصر) أن من وسائل العلمانية في تحريف الدين في نفوس المسلمين وتزييفه: "القيام بتربية بعض الناس في مخاض العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقابا علمية مثل درجة (الدكتوراه) أو درجة (الأستاذية) ثم رجوعهم بعد ذلك ليكونوا أستاذة في الجامعات، ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نطاق، وإذا علمنا أن الطبقة المثقفة من خريجي الجامعات والمعاهد العلمية، هم في الغالبية الذين يديهم أزمة الأمور في بلادهم، علمنا مدى الفساد الذي يحدث من جراء وجود هؤلاء العلمانيين في المعاهد العلمية والجامعات"<sup>(٢)</sup>.

- وأوضحت الدكتورة نادية شريف العمري (من داعيات السعودية) أن من مجالات نشر العلمانية في المجتمعات الإسلامية: "إرسال

البعثات من أبناء المسلمين إلى البلاد الأجنبية لتابعة الدراسة قبل أن ينهلوا من الثقافة الإسلامية شيئاً وقبل أن يقوى وازع الإيمان في قلوبهم وقبل أن تنمو شخصيتهم الإسلامية، هؤلاء الشباب يرسلون خاوية عقولهم من العلوم الإسلامية، فارغة قلوبهم من الولاء للمسلمين، غير راسية أقدامهم على المبادئ الدينية، زائفة أبصارهم حائرة آمالهم، هؤلاء يتعلمون في جامعات أوروبا كجامعة السوربون أو جامعة لندن ثم يعودون بعد سنوات لا تقل عن الخمس من زهرة الحياة يعودون وهم يحملون الوباء والأمراض الساربة الخبيثة يدعون لفصل الدين عن الدنيا، ينادون بأن تخضع الأنظمة الحياتية لقانون روماني أو فرنسياوي وهؤلاء هم الذين يحتلون مناصب القيادة في الأمة ويسكونون زمام المجتمع... رحماك اللهم بالأمة الإسلامية"<sup>(١)</sup>.

- وقال الدكتور عبدالصبور مزروق (من دعاة مصر): "مرّ زمن طويل ونحن نسلم فلذات أكبادنا إلى أعدائنا كي يصوغهم كما يشاءون عن طريق إيفادهم إلى الخارج في مرحلة الشباب الغض الذي لم تكتمل حصانته الفكرية والخلقية... والخطر في هذه الحالة أنها تنقل الاستعمار من الأرض إلى العقول والقلوب، والمعروف أن الاستعمار بالجيوش أخف وطأة من الغزو الثقافي، لأن الأول إليه ينظر دائماً كعدو، أما استعمار العقول والقلوب، فالكارثة فيه أن ضحاياه لا يظنون أنهم مستعمرون، بل على العكس يفخرون بما يلغوه من ثقافة، ويدافعون بحماس عن فكرهم الذي هو في الحقيقة فكر الغزاة، ويأخذون في التمكين له من

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، ص (٢٤٢).

(٢) الغزو الفكري، إسماعيل علي، ص (١١٧).

(٣) العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد الشريف، (ص ٣٠).

حيث لا يشعرون<sup>(١)</sup>.

- ويبيّن الدكتور عبد الرحمن حسن الميداني (من دعاء سورية) بأن من أساليب الأعداء في تحقيق الغزو الفكري لل المسلمين: "استدرج فريق من أبناء المسلمين لجامعاتهم، لنجهم الشهادات العليا في علوم الشريعة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الإنسانية، ومحاولة التأثير فيهم وتشويه صورة الإسلام والتاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية في أفكارهم وفي نفوسهم، ليكونوا جنوداً مجنعين لهم، يحققون أغراضهم داخل شعوبهم المسلمة"<sup>(٢)</sup>.

- وعدد الشیخ محمد لطیف الصباغ (من دعاء سورية) آثار الابتعاث، فقال: "ومن أخطر الآثار الانحراف العقدي والانهيار الخلقي، اللذان يصاب بهما كثير من أبناءنا الطلبة، ذلك لأن عوامل الإفساد والإغراء، والتشكيك والإغواء التي يتعرضون لها قد تغلب على عناصر المقاومة التي تكون لدى بعضهم، فالانطلاق من جو مجتمع مغلق إلى جو مجتمع مفتوح يحدث هزة عنيفة لا يمكن أن تتجاهل"<sup>(٣)</sup>.

- ويوضح الأستاذ (عبدالله التل) (من دعاء الأردن) استغلال المستشرقين للبعثات العلمية "في تخريج أعداد كبيرة من العرب المسلمين الذين أخذوا عنهم العلم، وحملوا الشهادات الجامعية العليا، ثم عادوا إلى أوطانهم صوراً شائهة عن المستشرقين، إلا أنهم أكثر خطورة منهم، ذلك

(١) الغزو الفكري، عبدالصبور مرزوق، ص(١١٠).

(٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص(٥٠٨).

(٣) الابتعاث، محمد لطفي الصباغ، ص(٢٥).

أن المستشرق مكشوف ليس من السهل أن يوزع بضاعته بأمان واطمئنان، في حين أن العربي المسلم من تلاميذ المستشرقين قادر على خداع بنى قومه، وبالتالي ينشر سموه وأفكاره وبضاعته دون رقابة صادقة واعية...<sup>(١)</sup>.

- وقال الدكتور محمد عبد العليم مرسى (من دعاء مصر): "إذا كانت الصليبية القديمة قد فشلت في مواجهة أبطال المسلمين في معارك الوعى وساحات الجهاد، فإنهم قد فتحوا أبواب دولهم على مصاريعها يدعون إليها الشباب من جامعاتنا ليتعلموا هناك فيذهبون ليضيع جزء منهم في مجتمعاتهم الفاسدة، وليعود إلى قومه ممسوخاً ناسياً دينه وربه وقومه، وجاءهم بأخطر ما يجيء به الصليبي الواضح، حيث يطالب بالحرية والانفتاح على الغرب بكل ما فيه من حرية وإباحية والخراف"<sup>(٢)</sup>.

- وقال الدكتور محمد بن سعيد القحطاني (من دعاء السعودية) متتحدثاً عن أساليب الغزو الفكري: "وأما الابتعاث إلى الخارج أي إلى الدول الكافرة فقد حقق هذا نتائج ترضي من خطط لها، ذلك أن هذا الابتعاث - في الغالبية العظمى منه - يكسر صفة التميز بين المسلم والكافر، ويجعل ولاه المسلم متذبذباً وهو يرى ما يُهُرِّبه، ثم إنه يزيد الطالب جهالة بدنيه وقيمه ومثله، ويزيده تعلقاً بالغرب أو الشرق ويبداً بتطبيعه بطبع غير إسلامي، ثم يصير هذا التطبيع مع الزمن طبعاً، ثم انسلاخاً من حيث يشعر الطالب أو لا يشعر فتجده في لبسه وأمأكله ومشريه وكلامه وطريقة تعامله،

(١) جذور البلاء، عبدالله التل، ص(٢٢٠).

(٢) التغريب في التعليم، ص(١٧).

غربياً أو شرقاً بل ربما أكثر من ذلك<sup>(١)</sup>.

فهذه شذرة من أقوال علماء الإسلام، ودعاته المخلصين لدينهم، الغيورين على بلادهم، أقاموا فيها الحجّة، وأبانوا الطريق والمحجة، حثّروا فيها من الابتعاث، وبيّنوا خطورته، ويمكن تلخيص ما جاء فيها على النحو الآتي :

- يجب على الساسة والمسئولين في العالم الإسلامي النهوض بالأمة علمياً وتوفير السبل والوسائل لتحقيق ذلك حتى تكون لها الصدارة والريادة من غير حاجة لغيرها.

- لا يجوز الابتعاث إلا في حدود المصلحة وال الحاجة وفي العلوم النادرة التي لا توجد في بلاد الإسلام مع وجوب توفير الحصانة الدينية والأخلاقية عند المبعوثين.

- يمنع ابتعاث المرأة لما يحفل بها من المخاطر العظيمة التي لا يمكن تجاهلها أو التهويل من شأنها.

- يعتبر الابتعاث نافذة واسعة من نوافذ الاحرف الفكرية والأخلاقي والاجتماعي وله تبعاته الأمنية والسياسية.

- يعود بعض المبعوثين لبلادهم وهم أشد حماسة من الغرب في نشر الثقافة الغربية والترويج لها والدعوة إليها في المجتمعات الإسلامية. هذا... وقد سبق أن صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء برقم (٨٨) وتاريخ (١١/١١/١٤٠١هـ) بشأن الابتعاث وخطورته وضوابطه.

وقد تضمن القرار في بدايته عرض بعض ما استهدفت به الأمة الإسلامية عامة من بث للمذاهب الهدامة والمبادئ الأخلاقية المنحرفة وما قصدت به شبيبة الدولة السعودية خاصة وما أريد لها من انحراف في الأخلاق والعقيدة لما لهذه الدولة وشعبها من مكانة عالية في نفوس الشعوب الإسلامية، ولما هي عليه من التمسك بعقيدة الإسلام الصافية والتخلق بآدابه النبيلة، واستعرض المجلس أيضاً وسائل أعداء الإسلام في إفساد الشبيبة واستمع إلى شرح كثير من الواقع، وعرض ما سبق أن أبداه في مجال إصلاح وسائل الإبقاء على كيان الأمة وحماية شبابها من التفسخ والانحلال والانحراف الفكري.

ونظراً لأن أعظم أسباب انحراف الشباب في مسالك الرذيلة والواقع في شرك أعداء الإسلام والتنكر لما عليه الأمة في عقيدتها وأخلاقها وعاداتها والانقلاب على أوضاعها الإسلامية ومعاداة سلطاتها والنظر إليها بازدراء والوقوف موقف العداء إرسالهم في حال طراوتهم وخلوا أنفسهم من الحصانة الدينية... ولقد ذكر للمجلس إضافة إلى ما سبق له معرفته حوادث أليمة وقضايا مزعجة سببها خروج الشباب المتقد حيوية وفتواه وقوتها من جو محتشم محافظ إلى جو مملوء بالإغراء مشبع بالانحلال يتصدى مجتمعه شباب المسلمين عن قصد وتعمد فيدفعهم إلى إشباع رغباتهم الجنسية دفعاً عنيفاً، ويسلط عليهم أنواعاً من الإغراء ويحاول تشكيكهم بدينهم وتضخيم عيوب السياسة في أوطانهم، فإن وجدهم بوضع من التأهيل العلمي الشرعي بحيث يتعرّض عليهم انتقامتهم وتشكيكهم في دينهم التمس إبراز عيوب حكماتهم وابتعادها عن أحكام الإسلام إلا من شاء الله واحتلّاق عيوب غير موجودة ليتوجهوا إلى التطرف والإفراط فيخرجوا

بأنفسهم عن العمل الإصلاحي إلى عمل تفريق الأمة وزعزعة كيانها وتفرق صفها والعمل على قلب أنظمة الحكم فيها.

ونظراً لأن ولاة الأمر هم الأماء على الأمة وعليهم مسئولية الأخذ بأيدي الناس إلى الوجهة السليمة واصلاح ما يرونه خطراً على أمن البلاد ودينهما، ولأن الشباب ركيزة الأمة ورجال غدها وحرّاس كيانها، ولأن كثيراً من يخرجون للدراسة في بلاد الغرب يفجّرون بمحضارة صاحبة ومفاتن منتشرة وفتن متعددة فتن الجنس والشراب والتشكّيك وقلًّا أن يعود الطالب إلا وفي نفسه شيء من تأثير بما رأى وسمع ومارس. فيكون هذا الطالب قد جلب على وطنه وأمهه شرًا وجر عليهم بلاءً وصار داعية سوءً ومعول هدم للأخلاق والقيم؛ ولأنه ولد في الأمة عليه أن يدلّ رعيته على خير ما يعلمه لهم وينهائهم عن شر ما يعلمه لهم ولأن النساء يخرون جهن إلى الغرب يربين ما عليه النساء هناك من التهتك والعرى وال العلاقات بالرجال الأجانب ولو كن ذوات أزواج مع ما يحصل من اختلاط في الدراسة، أما الآتي لم يتزوجن وإنما ذهبن للدراسة فالعلاقة بين الطالب والطالبة هناك أمر غير مستنكر ولا مستغرب، وقد حدثت أمور لا يرضى الله عنها ولا رسوله، وإذا كان سفر المرأة بدون حرم محظى الله ولو كان لحجّ بيت الله الحرام فكيف بسفر يفضي إلى اختلاط وخلوات وشرور لا نهاية لها.

ولذا فإن مجلس هيئة كبار العلماء يرى أن من النصح لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم بأن يتخذ ولاة الأمر وفقيهم الله لإرضاء الله وحماية عباده من الفساد وحماية هذه الأمة من التفكك ما يلي :

١- منع ابتعاث البنات للخارج منعاً باتاً لا استثناء فيه... ويعين عدم

السماح لأي إنسان أن يبعث بنته أو من له ولادة عليها للدراسة في الخارج سواء في البلاد المجاورة أو بلاد الغرب ولو على حسابه الخاص.

٢- عدم إرسال أي طالب للدراسة في الخارج من المدنيين والعسكريين على حساب الدولة أو على الحساب الخاص إلا بعد المرحلة الجامعية وبعد الزواج والخدمة مدة من الزمن حتى يصلب عوده وترسخ عقيدته.

٣- عدم إرسال أي شخص في أعمال نظرية كالادارة واللغات والاقتصاد ونحوها، أما في علوم الإسلام وتاريخه فيجب منعه في كل مرحلة وأن يعاقب من أرسل أولاده للدراسة وأن لا تعتبر شهادته في البلاد.

٤- يجب إجراء تحريرات كاملة عن كل شخص يراد ابتعاثه للتخصص ليعرف مدى حفاظه على دينه وأخلاقه وإعطائه دورة يدرس فيها أحوال تلك البلاد التي سوف يذهب إليها.

٥- أن يقتصر في التخصصات ما لا يمكن حصوله في البلاد كعلوم بعض الصناعات التي لا يوجد لها نظير في بلادنا.

٦- أن يجلب كل من لا تتوافر فيه الشروط السابقة ويعاد لإكمال دراسته في الداخل سواء من كان على حساب نفسه وذويه أو على حساب الحكومة أو إحدى المؤسسات.

٧- يوكل إلى جهة حق الرقابة على خلافة ما تقدم، وإذا تم ذلك على الوجه المطلوب حصل به إن شاء الله الخير العظيم للأمة في دينها ودنياها والسلامة في عقيدتها وأخلاقها.

فهذا محمل قرار هيئة كبار العلماء سقته لك مختصرها، وقد أورده كاملاً بنصه في ملحق في آخر هذا الكتاب.



## الفَصْلُ الرَّابِعُ

### ضوابط الابتعاث عند الاحتياج إليه

إذا دعت الحاجة إلى دراسة بعض المسلمين في بلاد الكفار فإن الواجب الشرعي أن تكون هذه الدراسة وفق نظام محظوظ بالضوابط الشرعية المستندة على نصوص الكتاب والسنة وقواعدهما العامة، وقد درس مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية هذه النازلة ووضع لها الأطر والضوابط الشرعية، ولأن هذه الدراسة والنتائج صدرت بقرار مجمع عليه فإني أذكر الضوابط التي نصَّ عليها قرار المجلس وأكتفي بها، وهي :

- ١ - منع ابتعاث البناء للخارج منعاً باتاً لا استثناء فيه ومن كانت متتجاوزة مرحلة الدراسة العالية وفي تخصيصها مصلحة محققة للأمة فإن على

الدولة وفقها الله تهيئة الوسائل الازمة لذلك في داخل المملكة وقد منحها الله سبحانه إمكانات مادية يسهل معها بإذن الله كل صعب؛ لأن سفر المرأة للدراسة في الغالب تربو مفاسده على مصالحه ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح ويتعدى عدم السماح لأي إنسان أن يبعث بنته أو من له عليها ولایة للدراسة في الخارج سواء في البلاد المجاورة أو بلاد الغرب ولو على حسابه الخاص؛ لأن الأخذ على يد مثل هؤلاء فيه نجاة الجميع كما في حديث: [مثلك القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة...]. الحديث.

٢- عدم إرسال أي طالب للدراسة في الخارج من المدنيين والعسكريين على حساب الدولة أو على الحساب الخاص إلا بعد مرحلة الجامعة وبعد الزواج والخدمة مدة من الزمن حتى يصلب عوده وترسخ عقيدته ويعرف عقيدة السلف والمذاهب الهدامة والمنحرفة ويعرف زيفها لثلا يسهل صدّه عن دين الله.

٣- عدم إرسال أي شخص للشخص في أعمال نظرية كالإدارة واللغات والاقتصاد ونحوها أما في علوم الإسلام وتاريخه فيجب منعه في كل مرحلة وأن يعاقب من أرسل أولاده للدراسة وأن لا يعتبر شهادته في البلاد.

٤- يجب إجراء تحريات كاملة عن كل شخص يراد ابتعاثه للشخص ليعرف مدى حفاظه على دينه وأخلاقه وثباته على ولائه لدولته وإعطائه دورة يدرس فيها أحوال تلك البلاد التي سوف يذهب إليها.

٥- أن يقتصر في التخصصات على ما لا يمكن حصوله في البلاد

كعلوم بعض الصناعات التي لا يوجد لها نظير في بلادنا كعلوم الذرة، وممكّن جلبها إلى البلاد وجب ذلك حتى يستغنّي عن الابتعاث.

٦- عدم تكين أي جهة حكومية عسكرية كانت أو مدنية وأية مؤسسة حكومية أو تجارية بابتعاث منسوبيها سواء للدورات دراسية أو لدراسة نظامية لنيل شهادة إلا عن طريق جهة الاختصاص في التعليم بعد توافر الشروط للتخصص وصفة المبتعث وسنّه وأن يكون حسن السيرة معروفاً بالعقل الراجح.

٧- أن يجلب كل من لا تتوفر فيه الشروط السابقة ويعاد لإكمال دراسته في الداخل سواء من كان على حساب نفسه وذويه أو على حساب الحكومة أو إحدى المؤسسات.

٨- يوكل إلى جهة حق الرقابة على مخالفته ما تقدم وجعل مخبرين في السفارات والملحقيات التعليمية لترفع تقريراتها عن كل مخالفه. وقد أوردت قرار مجلس هيئة كبار العلماء كاملاً بنصه في ملحق في آخر الكتاب.



## الفَصْلُ الْخَامِسُ

### موقف المستغربين من الابتعاث

يجد المستغربون في الابتعاث بغيتهم، وينشدون فيه ضالتهم، فهو الكفيل بتغيير ثقافة المجتمع وأخلاقه وقيمه.

ولذا لا تعجب إن أشادوا به، وأنثوا عليه، واعتبروه فتحا مبينا وانتصارا عظيما.

فكاتب يرى أن موجة الابتعاث قادرة على إحداث انقلاب ثقافي بترك القيم القدية واستبدالها بقيم إنسانية عصرية<sup>(١)</sup>.

ويعتبر أن للابتعاث فضيلة كبرى، وهي فضيلة الافتتاح على الثقافات والشعوب المختلفة<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيفة الرياض، العدد(١٥٣٥٥) التاريخ (٢٧/٧/١٤٣١هـ) مقال بعنوان: (هل يفعلها شباب وبنات السعودية).

(٢) صحيفة الرياض، العدد(١٥١٥٩)، التاريخ (٨/١/١٤٣١هـ)، مقال بعنوان: (لماذا

وآخر يرى أن الابتعاث حالة ثقافية أكثر منها حالة تعليمية، ولذا لا يمكن أن يحقق الابتعاث مكاسبه كاملة إلا إذا انتقل من مجرد تعليم مدرسي إلى تعليم ثقافي<sup>(١)</sup>.

وتشاركه (كاتبة) فترى أن الابتعاث هو تجربة تبادل ثقافي وحضاري وإرث إنساني ولا يقتصر فقط على التحصيل العلمي<sup>(٢)</sup>.

ويعتبر (كاتب آخر) أيضاً أن المقصود من الابتعاث إحداث تغييرات اجتماعية جوهرية، فكرا وعلاقة وتنظيماً !! ولذا يعتبر اشتراط المحرم للمبتعثة قراراً محففاً وشكلياً، ومقيداً وغير منطقي، بل وغارق في اللامعقولة<sup>(٣)</sup>.

فالمطلوب من المبتعثين أن يأخذوا بالثقافة الغربية كلها؛ لأنه كما يقول أحد الكتاب لا يمكن أن ننتهي من الثقافة الغربية ما نريد ونترك ما لا نريد، ولا يمكن أن ن humili ثقافتنا الأضعف من التأثر بالثقافة الأقوى<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا فما يراه العقلاء والغيورون على دينهم وأبناء أمتهم من

نحو الابتعاث).

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٥٣٣٢) التاريخ (٢٢/٣/١٤٣١هـ)، مقال بعنوان: (الابتعاث والحضارة).

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٣٨٦)، التاريخ (٢٤/٣/١٤٢٨هـ)، مقال بعنوان: (ثقافة الابتعاث والبصمة الثقافية).

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٣٤١٣)، التاريخ (١٨/٢/١٤٣١هـ)، مقال بعنوان: (إلغاء شرط المحرم).

(٤) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٥٦٣)، التاريخ (٢/٢/١٤٢٨هـ)، مقال بعنوان: (نحن والغرب).

مخاطر الابتعاث وآثاره لا يره هؤلاء كذلك، بل يرونها من محسنه وإنيجابياته !!

فها هي (كاتبة) تستذكر إلزم المبتعثة بوجود محرم معها خلال دراستها وتعتبرها نظرة دونية للمرأة<sup>(١)</sup>.

ويستغرب أحدهم من قصر الابتعاث على تخصصات بعينها ويطالب بالانفتاح على تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون الحرفة<sup>(٢)</sup>.

ويسخر أحد الكتاب من مقترح طرحة أحد أعضاء مجلس الشورى متضمناً تشكيل لجنة من أعضاء المجلس للوقوف على سلوكيات وأخلاقيات المبتعثين، وأدرج هذا المقترح ضمن ما أسماه: "ثقافة الشك والريبة" التي يستحيل تطبيقها<sup>(٣)</sup>.

وحلّر (كاتب) مما أسماه أصحاب الرؤى التقليدية من المبتعثين، خاصة فيما يتعلق بالمرأة، من أن يقوموا بأي نشاط دعوي أو توعوي لزملائهم المبتعثين<sup>(٤)</sup>.

ومما يبين موقف هؤلاء أن إحدى الكاتبات كتبت مقالاً هونّت فيه من

(١) صحيفة الوطن، العدد (٣٤٠٩) التاريخ (١٤٣١/٢/١٤)، مقال بعنوان: (مبتعثة تبحث عن محرم).

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٣٤١٣)، التاريخ (١٤٣١/٢/١٨)، مقال بعنوان: (إلغاء شرط المحرم).

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٣٤٤٦)، التاريخ (١٤٣١/٣/٢١)، مقال بعنوان: (ثقافة الشك : فرع للهيئة في شيكاغو).

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٣١٤٣)، التاريخ (١٣/٥/١٤٣٠)، مقال بعنوان: (طلاب الابتعاث بين الدراسة والدعوة).

شأن خبر يتضمن تنصر ثلاثين مبعثاً، واعتبرت أن ذلك داخل في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وأن الوصاية على المعتقدات لا تصلح في عصر العولمة!!<sup>(١)</sup>.

واعتبر (كاتب) أن من يشكك في أهداف الابتعاث للخارج يحمل في أجننته أهدافاً غير معلنة ومزيداً من الانكفاء على الذات، وفرضياً لرؤياً أحادية<sup>(٢)</sup>.

ويشير (كاتب) إلى أن من ثمار برنامج الابتعاث العظيم: كشف الوجه واليدين للمرأة، والرؤية الجديدة بالنسبة لمسألة الاختلاط!!<sup>(٣)</sup>.

ويشاركه (كاتب) آخر فيشيد بالموجات الكبيرة للابتعاث ويربط بينها وبين انقسام أوهام عمل المرأة في المستشفيات وكشف الوجه!!<sup>(٤)</sup>.

وتطرح صحيفة محلية حول انفتاح المبعثين على الاختلاط بين الجنسين وتصديهم لعقدة (الذئب والشاة). وتأمل أن تسهم جرعات الانفتاح التي يتلقاها السعوديون في الخارج جراء اندماجهم وتقبلهم للثقافة الغربية في الحث على إحداث مراجعات قد تفضي بعض التراكمات

(١) صحيفة الوطن، التاريخ (٢٧/٤/١٤٣١هـ)، مقال بعنوان: (الوصاية في عصر العولمة... حكم الردة أنموذجاً).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٧٢)، التاريخ (٢١/٥/١٤٢٧هـ)، مقال بعنوان: (حكم الابتعاث للخارج).

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١١٥٤٧)، التاريخ (٢٨/٧/١٤٣١هـ)، مقال بعنوان: (برنامج عظيم).

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤٨٧١)، التاريخ (١٥/٣/١٤٣٠هـ)، مقال بعنوان: (الفرق بين السعودي والطالبي).

الحساسة في علاقة الرجل بالمرأة<sup>(١)</sup>.

وهاجمت (كاتبة) الذين يحذرون من الابتعاث وتعليم الفتيات في جامعات مختلطة، ويجعلون من أنفسهم أوصياء وأمناء على سكون المجتمع، الذين لا ينفكون عن مهاجمة كل حراك جديد يبعث الوطن من سباته، ناهيك عن إصرارهم على أن تبقى عقول الشباب والشابات مغلقة عن أي فكر عدا ما يصيرونها فيها من فكر رجعي متشدد!!<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٩١٠)، التاريخ (٢٤/٤/١٤٣٠هـ)، تحقيق بعنوان: (جرعات الانفتاح عند المبعثين تتصدى لعقدة الذئب والشاة داخل القاعات الدراسية).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٥٣٧٨)، التاريخ (٢٠/٨/١٤٣١هـ)، مقال بعنوان: (أليس أهل مكة أدرى بشعابها).

ويعد عرض نماذج لمقالات المستغربين و موقفهم من الابتعاث، أورد القراءة التحليلية لها:

- يرى المستغربون الابتعاث مقصداً في حد ذاته ومطلباً وهدفاً في نفسه، ينشدون من خلاله تغيير هوية المبتعث وثقافته، وفكره وولاءه لدينه ومجتمعه.

- لا يقر المستغربون بأي مخاطر للابتعاث، ويتجاهلونها تارة، ويهونون من شأنها تارة أخرى، ومن يحذر من الابتعاث ويدعو إلى ضبطه وترشيده، فهو من وجهة نظرهم متشدد يقف في وجه الانفتاح الفكري والتقدم الحضاري، ي يريد أن يعيد الأمة إلى عصور الظلام.

- يلحظ المتابع لمقالات المستغربين أن الابتعاث عندهم يقف عند الانفلات من الأحكام الشرعية كخلع الحجاب والاختلاط بين الجنسين...إن فهذه هي الحكمة العظمى والهدف الأكبر.

ومن هنا تعرف أنها القارئ عقول القوم وفكرهم، ودناءة همهم، وسفول أهدافهم، فهم لم يدركوا من الحضارة الغربية إلا العري والانحلال!! ولم يروا فيها إلا الفسخ والفساد!! فبئس الأهداف وشاهدت الوجوه.

- يعتبر المستغربون التبرج والسفور والاختلاط بين الجنسين علامة التقدم ودلالة التحضر، فلن يتقدم المجتمع إلا بالتحلّل أفراده، ولن يتحضر إلا بسفور نسائه، حتى ولو حاز أبناؤه الدرجات العلمية من الجامعات العالمية.

ولذا فهم في مقالاتهم يأسفون على جيل المبتعثين المتدين ويعتبرونه

لم يحقق شيئاً يذكر.

إذن: المهم عندهم أن تعود من بعثتك غربياً لتنقل المفاهيم الغربية إلى بلدك حتى ولو كنت عريضاً أو منحلاً، والمبتعث الناجحة هي: السافرة المتبرجة المختلطة بالرجال، والمبتعث الناجح هو: الذي تشبع بالثقافة الغربية وأخذ بها.

ولذا فلو جاءت الأمور على خلاف ما يظنون، وكانت معارضة لما يحسبون، فحافظت المبعثات على حجابهن، وتمسّك المبعوثون بدينهم، لتداعي عجائز الليبرالية وغلمانها وحذرووا المجتمع من الابتعاث باعتباره أحد نوافذ التشدد والتخلّف!!

ولا بد من القول هنا أن هناك شخصيات وأقلاماً غيورة دعت إلى ضبط الابتعاث وترشيد البعثات لأسباب أخلاقية واقتصادية وتعليمية... فهذا مقال للدكتور: محمد الأحمد بعنوان: (الابتعاث نعم للدراسات العليا لا للجامعة) يدعوه إلى أن يكون الابتعاث مقصوراً على طلبة الدراسات العليا<sup>(١)</sup>.

ومقال للدكتور: سعيد بن علي العضاشي بعنوان: (إلى مسئولي التعليم العالي.. أعيدوا أبناءنا المراهقين قبل فوات الأوان). يدعوه فيه بحرقة وألم، وأسف وأسى إلى أن تعيد وزارة التعليم العالم المبعوثين من المراهقين وصغار السن وأن يكون الأمر مقصوراً على طلاب الدراسات العليا<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيفة اليوم، العدد (١٢٠٧٨)، التاريخ (١٤٢٧/٦/١٤)، مقال بعنوان: (الابتعاث نعم للدراسات العليا لا للجامعة).

(٢) صحيفة الاقتصادية الالكترونية، مقال بعنوان: (إلى مسئولي التعليم العالي.. أعيدوا

وكتب الدكتور: عبدالعزيز العويسق مقالين، أحدهما عنوان: (تأهيل الطلبة المبتعثين ومشاكل التحرش)<sup>(١)</sup>، والثاني عنوان: (مشاكل الطلبة المبتعثين والمخدرات والاعتداء الجنسي مرة أخرى)<sup>(٢)</sup> نبه فيها إلى التجاوزات الأخلاقية التي تصدر من بعض المبتعثين، وتساءل عن إمكانية مراجعة قرار ابتعاث طلبة البكالوريوس.

فهذه نماذج لأفلاط وأصوات غيورة لم تنظر إلا بعين المصلحة، ولم يحركها إلا الولاء لبلادها، والإشفاق على أبنائها، بعيداً عن اللوثات الفكرية، والتزلف المقوت، والنفاق البغيض. فهل تستجيب لصوت العقل، ونصفي للمنطق والحكمة، ونقف عند حدود المصلحة؟؟

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثامنة عشرة المنعقدة في مدينة الطائف ابتداء من يوم ٢٩/١٠/١٤٠١هـ إلى نهاية يوم الأربعاء الموافق ١٤٠١/١١/١٤٠١هـ استعرض بعض ما استهدفت به الأمة الإسلامية عامة من بث للمذاهب الهدامة والمبادئ الأخلاقية المنحرفة وما قصدت به شبيبة الدولة السعودية خاصة وما أريد لها من انحراف في الأخلاق والعقيدة لما لهذه الدولة وشعبها من مكانة عالية في نفوس الشعوب الإسلامية ولما هي عليه من التمسك بعقيدة الإسلام الصافية والخلق بآدابه النبيلة؛ ولأن شعب هذه البلاد ركيزة الإسلام فإذا أفسدوا سهل إفساد سواهم وقد استعرض المجلس وسائل أعداء الإسلام في إفساد الشبيبة واستمع إلى شرح كثير من الواقع واستعاد استعراض بعض ما سبق إن أبداه في مجال إصلاح وسائل الإبقاء على كيان الأمة وحماية شبابها من التفسخ والانحلال والانحراف الفكري.

ونظراً لأن أعظم أسباب انحراف الشباب في مسالك الرذيلة والوقوع في شرك أعداء الإسلام والتنكر لما عليه أمتنا في عقيدتها وأخلاقها وعاداتها

أبناءنا المراهقين قبل فوات الأوان).

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٨٥٤)، التاريخ (٢٨/٢/١٤٣٠هـ)، مقال عنوان: (تأهيل الطلبة المبتعثين ومشاكل التحرش).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٩١٧)، التاريخ (٢/٥/١٤٣٠هـ)، مقال عنوان: (مشاكل الطلبة المبتعثين والمخدرات والاعتداء الجنسي مرة أخرى).

أسباب اخراجهم وجلب ما يصلحهم ومن القواعد الشرعية الهامة أن دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح وأن كثيراً من يخرجون من البلاد للدراسة في بلاد الغرب يفاجأون بحضارة صاحبة ومقاتن منتشرة وفتن متعددة فتن الجنس والشراب والتشكك وقل أن يعود الطالب إلا وفي نفسه ما فيها من تأثير بما رأى وسمع ومارس كل على حسب حاله ونظره للأمور فيعود وقد احتقر أوضاع بلاده وأحب ما عليه أهل تلك البلاد من انطلاق بلا حدود ولا قيود، ومن تقدم في ميدان العلوم العصرية يختلف أنواعها مع غفلتهم عما عليه أولئك من بعد عن الأخلاق والشيم والعفة والحياء واستمتعت بكافة ما تريده الأنفس المنحلة بلا رقيب ولا محاسب فيكون هذا الطالب قد جلب على وطنه وأمه شراً وجر عليهم بلاءً ودماراً وصار داعية سوء ومعول هدم للأخلاق والقيم؛ ونظراً لأن البلاد بحمد الله قد توافر فيها التعليم في كافة مراحله ولا تفتقر إلا إلى بعض التخصصات العلمية العصرية؛ وأن ولـي الأمر عليه أن يدل رعيته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم؛ وأن النساء يخرجون إلى الغرب يربين ما عليه النساء هناك من التهتك والعرى وال العلاقات بالرجال الأجانب ولو كن ذوات أزواج مع ما يحصل من اختلاط في الدراسة لمن رغبت منهن في دراسة عامة أو خاصة، أما اللاتي لم يتزوجن وإنما ذهبن للدراسة فالعلاقة بين الطالب والطالبة هناك أمر غير مستنكر ولا مستغرب تزوره ويزورها وقد حدثت أمور لا يرضي الله عنها ولا رسوله وإذا كان سفر المرأة بدون حرم محظماً ومعصية الله عز وجل ولو كان لـحج بـيت الله الحرام فكيف بـسفر يفضي إلى

والانقلاب على أوضاعها الإسلامية ومعاداة سلطاتها والنظر إليها بالازدراء والوقوف موقف العداء إرسالهم في حال طراوتهم وخلو أنفسهم من الحصانة الدينية بمبادئ الشريعة وعدم التسلح بالعلم لمواجهة التيارات الفكرية والخلقية المتربيصة بهم وإخراجهم من جوّهم الإسلامي قبل بلوغهم المرحلة التي يصعب فيها على أعداء الإسلام إغرائهم وتحويتهم إلى أعداء لأمتهم ودينهم وولـي الأمر في بلادهم.

ولقد ذكر للمجلس إضافة إلى ما سبق له معرفته حوادث أليمة وقضايا مزعجة سببها خروج الشباب المتقد حيـوة وفـتوة وقوـة من جـوـهـمـ محـفـظـ علىـ قـيمـهـ وـعـفـتهـ إـلـىـ جـوـهـ مـلـوـهـ بـالـإـغـرـاءـ مشـبـعـ بـالـانـحـالـ يـتصـيدـ مـجـتمـعـهـ شـبـابـ الـمـسـلـمـينـ عـنـ قـصـدـ وـتـعـمـدـ فـيـ دـفـعـهـمـ إـلـىـ إـشـاعـ رـغـبـاـهـمـ الـجـنـسـيـةـ وـإـمـتـاعـ نـفـوـسـهـمـ بـشـهـوـاتـ خـبـيـثـةـ دـفـعـاـ عـنـيـفـاـ وـيـسـطـ عـلـيـهـمـ أـنـوـاعـاـ مـنـ الـإـغـرـاءـ وـيـحـاـولـ تـشـكـيـكـهـمـ بـدـيـنـهـمـ وـتـضـخـيمـ عـيـوبـ السـيـاسـةـ فـيـ أـوـطـانـهـمـ فـإـنـ وـجـدـهـمـ بـوـضـعـ مـنـ التـأـهـيلـ الـعـلـمـيـ الشـرـعـيـ بـحـيـثـ يـتـعـسـرـ عـلـيـهـ الـخـالـلـهـمـ وـتـشـكـيـكـهـمـ إـبـرـازـ عـيـوبـ حـكـومـاتـهـمـ وـابـتـعـادـهـمـ عـنـ أـحـكـامـ الـإـسـلـامـ إـلـاـ مـنـ شـاءـ اللـهـ وـاـخـتـلـاقـ عـيـوبـ غـيرـ مـوـجـودـةـ وـاسـتـغـلـ حـمـاسـةـ الشـبـابـ الـمـتـدـيـنـ لـدـيـنـهـمـ لـيـتـوـجـهـواـ إـلـىـ التـطـرـفـ فـيـخـرـجـواـ بـأـنـفـسـهـمـ عـنـ الـعـمـلـ الـإـصـلـاحـيـ إـلـىـ عـمـلـ تـفـرـيقـ الـأـمـةـ وـزـعـزـعـةـ كـيـانـهـاـ وـتـفـرـيقـ صـفـهـاـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ قـلـبـ أـنـظـمـةـ الـحـكـمـ فـيـهـاـ وـنـظـرـاـ لـأـنـ وـلـةـ الـأـمـرـ هـمـ الـأـمـنـاءـ عـلـىـ الـأـمـةـ وـعـلـيـهـمـ مـسـؤـلـيـةـ الـأـخـذـ بـأـيـدـيـ النـاسـ إـلـىـ الـوـجـهـ السـلـيـمـةـ وـإـصـلـاحـ مـاـ يـرـونـهـ خـطـرـاـ عـلـىـ أـمـنـ الـبـلـادـ وـدـيـنـهـاـ وـلـأـنـ الشـبـابـ هـمـ رـكـيـزةـ الـأـمـةـ وـرـجـالـ غـدـهـاـ وـحـرـاسـ كـيـانـهـاـ فـجـدـيـرـ أـنـ يـحـتـاطـ لـهـمـ بـكـلـ مـاـ يـمـكـنـ مـنـ السـعـيـ فـيـ دـفـعـ

اختلاط وخلوات وشروع لانهاية لها.

ولهذا فإن مجلس هيئة كبار العلماء يرى أن النصح لله ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم يقتضي بأن يتخذ ولاة الأمر وفقيهم الله لإرضاء الله سبحانه وحماية عباده من الفساد وحماية هذه الأمة من التفكك ما يلي :

- في كل مرحلة وأن يعاقب من أرسل أولاده للدراسة وأن لا يعتبر شهادته في البلاد.
- يجب إجراء تحريات كاملة عن كل شخص يراد ابتعاثه للتخصص ليعرف مدى حفاظه على دينه وأخلاقه وثباته على ولائه لدولته وإعطائه دورة يدرس فيها أحوال تلك البلاد التي سوف يذهب إليها.
- أن يقتصر في التخصصات على ما لا يمكن حصوله في البلاد كعلوم بعض الصناعات التي لا يوجد لها نظير في بلادنا كعلوم الذرة، ومتى أمكن جلبها إلى البلاد وجب ذلك حتى يستغنى عن الابتعاث.
- عدم تمكين أي جهة حكومية عسكرية كانت أو مدنية وأية مؤسسة حكومية أو تجارية بابتعاث منسوبيها سواء لدورات دراسية أو لدراسة نظامية لنيل شهادة إلا عن طريق جهة الاختصاص في التعليم بعد توافر الشروط للتخصص وصفة المبتعث وسنّه وأن يكون حسن السيرة معروفا بالعقل الراجح.
- أن يجلب كل من لا تتوفر فيه الشروط السابقة ويعاد لإكمال دراسته في الداخل سواء من كان على حساب نفسه وذويه أو على حساب الحكومة أو إحدى المؤسسات.
- يوكل إلى جهة حق الرقابة على مخالفته ما تقدم وجعل مخبرين في السفارات والملحقيات التعليمية لترفع تقريراتها عن كل مخالفته، وتعتمد وزارة التعليم العالي وجميع الوزارات والمصالح بإبلاغ الجهة المختصة عن كل مخالفته وإذا تم ذلك على الوجه المطلوب حصل به

1- منع ابتعاث البنات للخارج منعاً باتاً لا استثناء فيه ومن كانت متتجاوزة مرحلة الدراسة العالية وفي تخصصها مصلحة محققة للأمة فإن على الدولة وفقها الله تهيئة الوسائل الالزمة لذلك في داخل المملكة وقد منحها الله سبحانه إمكانات مادية يسهل معها بإذن الله كل صعب؛ لأن سفر المرأة للدراسة في الغالب تربو مفاسده على مصالحه ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح ويتquin عدم السماح لأي إنسان أن يبعث بنته أو من له عليها ولائية للدراسة في الخارج سواء في البلاد المجاورة أو بلاد الغرب ولو على حسابه الخاص؛ لأن الأخذ على يد مثل هؤلاء فيه نجاة الجميع كما في حديث: [مثلك القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينه...]. الحديث.

2- عدم إرسال أي طالب للدراسة في الخارج من المدنيين والعسكريين على حساب الدولة أو على الحساب الخاص إلا بعد مرحلة الجامعة وبعد الزواج والخدمة مدة من الزمن حتى يصلب عوده وترسخ عقيدته ويعرف عقيدة السلف والمذاهب البداءة والمنحرفة ويعرف زيفها لثلا يسهل صدّه عن دين الله.

3- عدم إرسال أي شخص للتخصص في أعمال نظرية كالإدارة واللغات والاقتصاد ونحوها أما في علوم الإسلام وتاريخه فيجب منعه

إن شاء الله الخير العظيم للأمة في دينها ودنياها والسلامة في عقيدتها وأخلاقها. والله الموفق.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رئيس الدورة : عبد العزيز بن صالح

عبد الله خياط	عبد الله بن محمد بن حميد	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
سليمان بن عبيد	محمد بن علي الحركان	عبد الرزاق عفيفي
راشد بن خنين	إبراهيم بن محمد آل الشيخ	محمد بن جبير
عبد الله بن غديان	صالح بن العجيد حسن	صالح بن غصون
عبد الله بن قعود	صالح بن حيدان	عبد الله بن منيع

## ملحق (٢)

### فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

رقم (٢٣٥٨) بشأن حكم الدراسة في الخارج

س : هل يجوز السفر إلى بلاد أمريكا للدراسة ؟

ج : لا يجوز لك أن تأخذ العلم إلا عن أهله الثقات المؤمنين، وخاصة العلوم الدينية والعربية، وذلك متوفر بحمد الله في الدول الإسلامية، فلا يجوز لك السفر إلى الدول الكافرة للدراسة بها، إلا فيما لا يتيسر لك دراسته على المسلمين في البلاد الإسلامية من العلوم الدينية، كالطب والهندسة ونحوهما، ولم يتيسر استقدام من يُضطر إليه من المتخصصين الأمناء في العلوم الكونية إلى الدولة الإسلامية؛ للقيام بتدريسيها للطلاب المسلمين، وكانت أمتك مضطراً إلى هذه العلوم، لتكتفي بأبنائها بعد التخرج في القيام بما تحتاج إليه عن استقدام كفار يقومون به، و كنت في نفسك مُحَصَّناً في دينك بالثقافة الإسلامية، لا يخشى عليك من الفتنة أيام دراستك في بلاد الكفار، وإنما تك من مدة الدراسة بين أظهرهم، فيجوز لك حينئذ أن ت safar للدراسة في بلاد الكفار، وأمريكا ونحوها في ذلك سواء.

الرئيس : عبد العزيز بن باز

عضو

عضو

عضو

عبد الله بن قعود

عبد الله بن غديان

عبد الرزاق عفيفي

## ملحق (٣)

بيان الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد  
خطر التوسيع في الابتعاث على بلاد الحرمين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد حصل في السنوات الأخيرة الاتجاه إلى التوسيع في الابتعاث للدراسة الجامعية خارج البلاد فيما دون الدراسات العليا، وهو أمر غير محمود تخشى عواقبه الوخيمة على هذه البلاد في دينها وأخلاقها، وقد قلت في كلمة سابقة: "إن ما يؤسف له الاتجاه في الآونة الأخيرة إلى التوسيع في ابتعاث الطلاب للدراسة في بلاد الغرب وغيرها، فيزداد بذلك الطين بلة والخرق اتساعاً، وتزداد بذلك أعداد المستغربين الذين تتلوث أفكارهم بما يلقى عليهم في الغرب من شبهات، وتفسد أخلاقهم بما هو مبذول عندهم من شهوات، فيرجعون بعقول غير العقول التي ذهبوا بها وأخلاق غير الأخلاق التي ذهبوا بها، ويزهدون فيما في بلادهم من أخلاق كريمة وفطر مستقيمة وتقيد بالأحكام الشرعية التي أتى بها سيد البرية صلي الله عليه وسلم، وقد قلت للملك فهد رحمة الله إبان ولايته للعهد عقب وفاة الملك فيصل رحمة الله عندما كنت مسؤولاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة، قلت: (الملك فيصل رحمة الله قتله الابتعاث)؛ لأن الذي قتله تلوث فكره في الغرب، ولا يُنكر وجود فئة من الذين ابتعثوا في الماضي حفظهم الله من الذوبان والاغترار بالغرب، فرجعوا سالمين ولكنهم

قلة قليلة، فلا يهون أمر الابتعاث بالإشارة إلى هذه النماذج؛ لأن النادر لا حكم له، وبحمد الله حصل التوسيع في عهد خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله بافتتاح الجامعات حتى شملت مناطق المملكة كلها على وجه لم يسبق له مثيل، وبذلك يمكن الاستغناء عن الابتعاث، ويبقى أبناء هذه البلاد فيها فلا يخرجون من النور إلى الظلمات".

وقد كتبت في هذا الموضوع رسالة إلى معالي وزير التعليم العالي في (١٤٣١/٥/٥) مما جاء فيها: "والمأمول من معاليكم العمل على توجيه الدارسين فيما دون الدراسات العليا إلى الدراسة في جامعات المملكة عند أهلיהם وذويهم وعدم تمكينهم من الدراسة في بلاد الغرب؛ وكذلك الدارسين في الدراسات العليا في التخصصات المتوفرة في المملكة؛ لما فيبقاء الجميع في بلادهم من السلامة والعافية من الشرور، وما هو متغير في حق المبعثين متابعتهم وإعادة من يحصل له منهم انحراف، ومن اهتم بالابتعاث وسعى إلى التوسيع فيه واقتراح له اسم "مشروع خادم الحرمين للابتعاث" للتقوّي بهذه التسمية والتوسيع في الابتعاث بسببيها فإن مسؤوليته عند الله عظيمة ومصبيته كبيرة، ومن الخير لكل مسلم ناصح لنفسه ولغيره أن لا يكون سبيلاً في أعمال تعود آثارها السيئة عليه وعلى غيره في القبر وما بعده".

وقد سمعت في إذاعة البرنامج الثاني من جدة قبل عصر يوم الجمعة (١٤٣١/٥/٢٣) امرأة تُبدي فرحتها وتشرفها بتعيينها مُلحِّناً في إحدى سفارات المملكة في إحدى الدول الغربية، من مهماتها: الإشراف على المبعثين ومعها نساء يتحدثن معها ويهنئنها على التعيين في هذا العمل، تبين في آخر حديثهن أن اسمها سحر أو سمر محمد السقاف فإن كان هذا الخبر صحيحاً فتلك مصيبة وهو من نماذج انفلات النساء في هذه البلاد، وفي هذا

زيادة في مفاسد الابتعاث وهو أن يتولى الإشراف على المبعوثين امرأة فيجمع بهذا للمبعوثين إلى أضرار الابتعاث أن يلي أمرهم امرأة وقد قال صلى الله عليه وسلم : [ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة] <sup>(١)</sup>.

وجاء في بعض الصحف الالكترونية أن ثلاثين من المبعوثين من هذه البلاد ارتدوا عن الإسلام ودخلوا في النصرانية ، وقد أشارت إلى هذا الخبر كاتبة في صحيفة الوطن في تاريخ (١٤٣١/٤/٢٧هـ) وهونت من شأن الرادة وقالت : "اختلف الفقهاء في حكم المرتد عن الإسلام والآراء الأقوى هي التي ترك (كذا) للإنسان حرية الاختيار حتى لو ولد من أبوين مسلمين ، وما دام لا يقوم بأية خيانة للجماعة المسلمة فليس عليه أية عقوبة" وهذا القول من هذه الكاتبة يبين التناهي في الفوضى في الكلام في الأحكام الشرعية إذ يُقدم على الكلام فيها بجهل كل من هب ودب.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأن يحفظ شباب المسلمين في بلاد الحرمين وغيرها من كل شر وأن يوفقهم لكل خير وأن يقي بلاد الحرمين حكومةً وشعباً شر الأشرار وكيد الفجار، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٤٣١/٧/١٨

عبد المحسن بن حمد العباد بدر

(١) رواه أحمد (٢٠٥٠٨) واللفظ له. والبخاري (٤٤٢٥) من حديث أبي بكره رضي الله عنه.

## الخاتمة

### النتائج:

- بدأ الابتعاث في القرن الثالث عشر الهجري سنة (١٨١٣م) حيث جرى تسيير أول بعثة إلى أوروبا من مصر في عهد (محمد علي). ثم تابعت البعثات من الشام والجزيرة العربية وغيرها.

- للابتعاث غير المنضبط آثار عقدية وأخلاقية واجتماعية وسلوكية سيئة تعود على المبعث وأسرته ومجتمعه. ولذا يراهن المستغرون على الابتعاث في تغيير هوية المجتمع المسلم وثقافته ومفاهيمه، ويدعون المبعث إلى أن يستفيد من الثقافة الغربية وينفتح عليها ويأخذ بها.

- بدأت الحركات الثورية التحررية المناهضة لحكوماتها من قبل بعض المبعوثين للغرب، كما نشأت حركة تغريب المرأة في العالم الإسلامي على يد ضحايا الابتعاث، ولا يزال صرعنى الحضارة الغربية يبشرون بها في المجتمعات الإسلامية.

- حظر ابتعاث المراهقين وصغار السن والفتيات لما يترتب على ذلك من المفاسد الظاهرة المتحققة.
- أن يكون الابتعاث في التخصصات النادرة، وفي العلوم التي لا توجد في بلاد الإسلام، والحذر من الابتعاث لدراسة الآداب والتربية بفروعهما المختلفة، والأخطر من هذا دراسة الشريعة أو بعض فروعها.
- أن يتداعى الصادقون والخلصون للنهوض بمستوى الجامعات وتشجيع البحث العلمي ومراكزه لتكون بدليلاً عن الابتعاث، وسبيلاً لتوطين التقنية.
- تكثيف برامج التوجيه والتوعية الدينية للمبعثين عن طريق الملحقيات والمؤسسات الدعوية، وإعداد برامج عملية لحماية المبعثين من الانحراف والتردي.
- يجب إعداد المبعث وتأهيله تأهيلاً مناسباً قبل ابتعاثه عن طريق الدورات المكثفة المتخصصة.
- وأخيراً... فإن الله تعالى سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع، فليقم كل مسئول بما أوجب الله عليه من حفظ الأمانة، ورعاية المسؤولية، والصدق في الأداء، والإخلاص فيما عُهد به إليه.
- . وإن من النصح للنفس، والصدق مع الذات، أن نقر بالخلل، ونعترف بالخطأ، ونسعى إلى سده وإصلاحه.
- ولينظر الإنسان فيما يترتب على فعله من التبعات التي تتعلق بالأمة والمجتمع، فإن كانت خيراً فليحمد الله عليه، وإن كانت شراً فلا يلوم من إلا نفسه، وليرحى أن يأتي يوم القيمة وقد تحمل أوزار غيره **لِيَحْمِلُوا**

- من آثار البعثات العلمية إضعاف الانتماء الوطني أو قطعه، وذلك ناتج عن طول الإقامة في بلد الدراسة مع الإعجاب بها، فيتولد لدى المبعث احتقار بلده والتفضيل من شأنها. مع الرغبة في الإقامة الدائمة في تلك البلاد. فيصبحون بعد ذلك جزءاً منها، وبعد ذلك يتذرع عليهم أن ينفصلوا عنها بسهولة.
- من آثار الابتعاث قيام بعض المبعثين بالزواج من أجنبيات، وبعض المبعثات بالزواج من أجنباء لأسباب ودوافع مختلفة، وفي ذلك مفاسد دينية واجتماعية ظاهرة.
- يركز المستغربون كثيراً على قضيتي رفض الحجاب وتقبل الاختلاط بين الجنسين عند المبعثين. ويتجاهل المتمهمسون للابتعاث كل آثاره ومخاطرها، بل يعتبرونها محاسن وإيجابيات.
- كتب كثير من علماء الإسلام ودعاته من مصر والشام والعراق والهند والجزيرة العربية وغيرها محذرين من الابتعاث، موضحين خطورته على الدين والأخلاق، والتصورات والمفاهيم.
- دعت شخصيات، وأقلام غيورة إلى ترشيد الابتعاث وتنظيم البعثات العلمية، بما يكفل التخفيف من آثاره ومخاطرها.

**الوصيات:**

- مراجعة برامج الابتعاث على ضوء قرار مجلس هيئة كبار العلماء ذي الرقى (٨٨) والتاريخ (١١/١١/١٤٠١هـ) الواجب الاحترام والتنفيذ.
- إعادة النظر في الابتعاث وفق الحاجة وتبعاً للمصلحة ورعاية الدين للمبعثين وأخلاقهم، وتجنبها لأثار الابتعاث السياسية والأمنية.

أَوْزَارُهُمْ كَامِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِيْكَ يُضْلُّنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا

يَرُونَكَ لِكَلْمَةِ [النَّحْل: ٢٥].

وَاللَّهُ الْمُوْفَّقُ وَالْهَادِيُّ إِلَىٰ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ،  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

## الفهارس

### فهرس الآيات القرآنية

#### البِّقْنَةُ

٣١	.....	٢٤	.....	﴿أَسْجَدُوا لِلَّهِ وَالْأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ كَفَرَ﴾
١١٠	.....	٢٥٦	.....	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

#### إِلَىٰ عَبْرَانَكَ

١٣	.....	٧٥	.....	﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابَ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْنَطِرِ بِيُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُدِينَكَ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَدْمَتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾
٧	.....	٨٥	.....	﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ إِلَّا سَلَّمَ دِينَهُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾
٧	.....	١١٠	.....	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوُنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

#### النَّسْبَةُ

٢٩	.....	٩٧	.....	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِيْنَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمْ كُنُّتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَنَهَيْرُوا فِيهَا كُلَّهُ﴾
----	-------	----	-------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

#### الْمَيْتَادَةُ

٧	.....	٣	.....	﴿أَلَيْوَمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْمَتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾
٢٩	.....	٥١	.....	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَا آمَنُوا لَا تَتَنَحِّدُوا إِلَيْهِودَ وَالنَّصَارَىٰ أَفَلِيَّهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي النَّقْوَمَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿وَمَنْ يَتَوَهَّمْ تَنَاهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ..... ٥١ ..... ٤٢

الْتَّوْبَةُ

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُهُمْ بَعْضٌ﴾ ..... ٧١ ..... ٢٩

الْحَجَّ

﴿لِيَحْمِلُوا أُوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ أُوزَارِ الَّذِينَ يُضْلُّنَّهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَرْزُونَ﴾ ..... ٢٥ ..... ١٣٠

الْكَهْفُ

﴿إِذَا أَوَى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ..... ١٠ ..... ٣٠

﴿وَلَا تَسْتَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ..... ٢٢ ..... ١٢

الْحِجَّ

﴿وَمَنْ يُرِيَنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَمَنْ مُكَرِّرٌ﴾ ..... ١٨ ..... ٨

الْتَّوْبَةُ

﴿وَمَنْ لَا يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ..... ٤٠ ..... ١٥

الْجَنَاحُ

﴿لَا يَحْدُدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُؤَدِّوُنَ مَنْ حَدَّدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَنْسَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ إِيمَانٌ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ ..... ٢٢ ..... ٢٩

الْمُنْتَفِقُونَ

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ..... ٨ ..... ٧

فهرس الأحاديث النبوية

أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين	٢٨
أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين	٢٨
٤٢	خلف هدينا هدي المشركين
٨٠	لا تسفر المرأة ثلاثة إلا ومعها ذو محرم
٣٠	لا يقبل الله من مشرك عملاً بعدهما أسلم أو يفارق المشركين
٤٢	ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود والنصارى
٣١	من بنى ببلاد الأعاجم
٤٢	من تشبه بقوم فهو منهم

- المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق.
- ١٠ - الأحزاب والحركات اليسارية، فيصل دراج و محمد باروت، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق.
- ١١ - أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- ١٢ - أساليب الغزو الفكري، الدكتور علي محمد جريشه و محمد شريف الريبي، دار الاعتصام، القاهرة.
- ١٣ - الأسطورة والتراث، سيد محمود القمني، سينا للنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣ م.
- ١٤ - الإسلام تاريخ وحضارة، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.
- ١٥ - الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، أبو الأعلى المودودي، تعریب: خليل أحمد، دار القلم، الكويت، ط ٤، ١٤٠٠ هـ.
- ١٦ - الإسلام وأثره في نهضة الشعوب، محمود عبد الوهاب فايد، دار الاعتصام، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.
- ١٧ - الإسلام والحضارة الغربية، الدكتور محمد محمد حسين، دار الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ.
- ١٨ - أضواء على الثقافة الإسلامية، الدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥ هـ.
- ١٩ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور سليمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

### فهرس المصادر والمراجع

- ١ - أباطيل وأسمار، محمد محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٢ م.
- ٢ - الابتعاث إلى الخارج وقضايا الانتماء والاغتراب الحضاري، الدكتور إبراهيم بن حمد القعيد، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٣ - الابتعاث ومخاطره، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٤ - أبناء رفاعة الطهطاوى، غي سورمان، ترجمه: مرام المصري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- ٥ - اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي، عباس حسني، مكتبة السلام العالمية، ١٤٠٢ هـ.
- ٦ - أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، الدكتور إسماعيل ياغي، مكتبة العيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- ٧ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٣ م.
- ٨ - أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، أحمد علي الملا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٣، ١٤١٧ هـ.
- ٩ - الأحزاب والحركات القومية العربية، فيصل دراج و جمال باروت،

- ٢٩- التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت، الدكتور فلاح المديرس، دار قرطاس، الكويت، ط٢، ١٩٩٩ م.
- ٣٠- تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز، رفاعة الطهطاوي، دار ابن زيدون، بيروت، ط١.
- ٣١- التراث والحداثة، الدكتور محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١ م.
- ٣٢- تطور التعليم في الكويت، فوزية العبد الغفور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢، ١٤٠٢ هـ.
- ٣٣- التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره، عبد اللطيف بن دهيش، مطبعة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٤- التعليم في البحرين، الدكتور وفيقه حمود، مكتبة التربية لدول الخليج، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ.
- ٣٦- التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة، الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤١٤ هـ.
- ٣٧- التصصير مفهومه وأهدافه، الدكتور علي بن إبراهيم النملة، مكتبة التربية، ط٢، ١٤١٩ هـ.
- ٣٨- التوجهات الماركسية في الكويت، الدكتور فلاح المديرس، دار قرطاس، الكويت، ط١، ٢٠٠٣ م.
- ٢٠- اقتساء الصراط المستقيم لخلافة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٧، ١٤١٩ هـ.
- ٢١- أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، أحمد محمد السقاف، من غير ناشر، ط٢، ١٩٥٦ م.
- ٢٢- أوثق عرى الإيمان، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ت: الوليد الفريان، دار طيبة، ط١، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٣- إيضاح الحجة والسبيل وإقامة الحجة والدليل على من أجاز الإقامة بين أهل الشرك والتعطيل، إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، ت: إسماعيل بن سعد بن عتيق، مكتبة الهدایة، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ٢٤- البعيون في الخليج والجزيرة العربية، الدكتور فلاح عبدالله المديرس، دار قرطاس، الكويت، ط١، ٢٠٠٢ م.
- ٢٥- بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- ٢٦- تاريخ التعليم في دولة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٢ م.
- ٢٧- تاريخ اليمن السياسي، محمد يحيى الحداد، دار التنوير، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٨- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي و عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦ م.

- ٣٩- **التيارات الفكرية في الخليج العربي**، الدكتور مفید الزیدی، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.
- ٤٠- **الجامع في أحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبدالله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ.
- ٤١- **جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث**، جمال سلطان، مركز الدراسات الإسلامية، بريطانيا، ط١، ١٤١٢ هـ.
- ٤٢- **جذور البلاء**، عبدالله التل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.
- ٤٣- **الجماعات السياسية الكويتية في قرن**، صلاح الغزالي، ط١، الكويت، ٢٠٠٧ م.
- ٤٤- **الجمعيات القومية العربية و موقفها من الإسلام والمسلمين**، الدكتور خالد بن إبراهيم الدبيان، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ.
- ٤٥- **حركة القوميين العرب**، محمد جمال باروت، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق.
- ٤٦- **حزب البعث العربي الاشتراكي**، ترجمه: يوسف جباعي ومصطفى دندشلي، ط١، ١٩٧٩ م.
- ٤٧- **الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية**، الدكتور توفيق الطويل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٤٨- **حكم الشريعة الحمدية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية**، حسن المشاط، مطبعة المدنى، القاهرة، ط١، ١٣٨٥ هـ.
- ٤٩- **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا**، الدكتور يوسف
- القرضاوي، مكتبة وهبة، ط٥، ١٤١٣ هـ.
- ٥٠- **خصائص جزيرة العرب**، بكر بن عبد الله أبو زيد، وزارة الشئون الإسلامية، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- ٥١- **دنيا الدين في حاضر العرب**، عزيز العظمة، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م.
- ٥٢- **دور العلماء المسلمين في تطوير العلوم**، إبراهيم القباني، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، من غير تاريخ للنشر.
- ٥٣- **ذكريات باريس**، زكي مبارك، الدار العمورية، ط١، ١٣٥٠ هـ.
- ٥٤- **ذكريات على الطنطاوي**، دار المنارة للنشر والتوزيع، جلة، ط٢، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٥- **رسائل الإصلاح**، محمد الخضر حسين، دار كنوز السلف، مصر، من غير تاريخ للنشر.
- ٥٦- **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- ٥٧- **الزواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخليج العربي**، د. يوسف عبدالفتاح، دار الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ.
- ٥٨- **السياسة بين الحلال والحرام**، تركي الحمد، دار الساقى، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.
- ٥٩- **شمس العرب تطلع على شمس الغرب**، زيفريد هونكه، ترجمه: فاروق بيضون و كمال دسوقي، دار صادر، بيروت، ط١٠، ١٤٢٣ هـ.

- ٦٠ - الصراع بين الفكرة الإسلامية والحضارة الغربية، أبو الحسن الندوبي، دار القلم، الكويت، ط٤، ١٤٠٣ هـ.
- ٦١ - صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار المغني، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ.
- ٦٢ - طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، دار الإعتصام، القاهرة.
- ٦٣ - العرب في أمريكا... دراسة لتاريخ الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الدكتور جمال زكريا قاسم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، من غير تاريخ للنشر.
- ٦٤ - العلمانية وثارها الخبيثة، محمد شاكر الشريفي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١١ هـ.
- ٦٥ - الغزو الفكري أهدافه ووسائله، الدكتور عبدالصبور مرزوق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- ٦٦ - الغزو الفكري في العالم العربي، عبدالله عبدالجبار، المكتبة الصغيرة، ط١، ١٣٩٤ هـ.
- ٦٧ - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور عبدالستار فتح سعيد، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٣٩٩ هـ.
- ٦٨ - الغزو الفكري.. التحدي والمواجهة، الدكتور إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، مصر، ط١، ١٤٢١ هـ.
- ٦٩ - الفتاوى والدروس في المسجد الحرام، عبد الله بن محمد بن حميد، اعنى به: إبراهيم بن علي الحمدان، مكتبة دار المنهاج، الرياض،
- ٦٠ - ط١، ١٤٣١ هـ.
- ٦١ - فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع: محمد بن عبدالرحمن ابن قاسم، ط٢.
- ٦٢ - الفروسيّة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيّة، تحقيق: زائد الشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- ٦٣ - الفكر الاستشرافي وأثره في مناهج التعليم الأزهري، الدكتور محمد بن سعيد السرحاني، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣١ هـ.
- ٦٤ - الفوائد العلمية من الدروس البازية، عبد العزيز بن باز، الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠ هـ.
- ٦٥ - قاسم أمين الأعمال الكاملة، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤٢٧ هـ.
- ٦٦ - قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.
- ٦٧ - القول المفید على كتاب التوحید، محمد بن عثيمین، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٨ هـ.
- ٦٨ - لماذا أخفقت النهضة العربية، محمد الوقیدي وأحمدية النifer، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- ٦٩ - لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الأمير شکیب أرسلان، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ.
- ٧٠ - مجالات التأثر والتأثير بين الثقافات، الدكتور علي بن إبراهيم

- ٩٠ محمد لقمان السلفي، مكتبة الفرقان، الرياض، ط١، ١٤١٠ هـ.
- ٩١ المسند، أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٣٧٧ هـ.
- ٩٢ مقابلات مع بعض الطلاب المبعثين لكل من أمريكا وبريطانيا واستراليا.
- ٩٣ من وحي البعثات السعودية، صالح حريري، دار الكتاب العربي، مصر.
- ٩٤ المنقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان، جمع: عادل بن علي الفريidan، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- ٩٥ موسوعة تاريخ التعليم في المملكة في مائة عام، وزارة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ.
- ٩٦ نحن والحضارة الغربية، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٥ هـ.
- ٩٧ نحو التراثية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٣٨٨ هـ.
- ٩٨ نزيف الأدمغة، الدكتور عطوف محمود ياسين، دار الأندرس، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.
- ٩٩ نصيحة مختصرة في الحث على التمسك بالدين والتحذير من المدارس الأجنبية، عبد الرحمن السعدي، اعتنى بنشرها: عبدالسلام

- ٨٠ النملة، ط١، ١٤٣١ هـ.
- ٨١ مجالi الإسلام، حيدر بامات، ترجمه: عادل زعبيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٦ م.
- ٨٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن قاسم وساعدته ابنه محمد، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
- ٨٣ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين، جمع: فهد ابن ناصر السليمان، دار الثريا، ط٢، ١٤١٤ هـ.
- ٨٤ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع: محمد الشويعر، دار القاسم، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- ٨٥ مجموع رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، مكتبة العيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧ هـ.
- ٨٦ محاكمة فكر طه حسين.. مراجعة كاملة لمؤلفات طه حسين، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- ٨٧ المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة.
- ٨٨ المدارس الأجنبية في الخليج، عبدالعزيز البداح، من غير ناشر، ط١، ١٤١٩ هـ.
- ٨٩ المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ.
- ٩٠ المراسلة بين أبي الأعلى المودودي ومريم جميلة، ترجمة الدكتور

آل عبدالكريم، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- ١٠٠ - نقد الفكر الديني، صادق جلال العظم، دار الطليعة،  
بيروت، ط٩، ٢٠٠٣م.

- ١٠١ - نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،  
ط٤، ٢٠٠٥م.

- ١٠٢ - نور من الشرق، إبراهيم كردي، دار الفكر العربي، القاهرة، من  
غير تاريخ للنشر.

- ١٠٣ - هجرة العقول العربية، درة محمد أحمد، دار المنارة، بيروت،  
ط١، ١٤٢٣هـ.

- ١٠٤ - هجرة العلماء العرب، الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، ط١،  
القاهرة، ١٤٠٦هـ.

- ١٠٥ - هجرة العلماء من العالم الإسلامي، الدكتور: محمد عبدالعليم  
مرسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

- ١٠٦ - هجرة الكفاءات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،  
بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

- ١٠٧ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، جدة،  
ط٢، ١٤٠٨هـ.

- ١٠٨ - الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، دار طيبة،  
الرياض، ط٦، ١٤١٣هـ.

## فهرس الموضوعات

٥	مقدمة الطبعة الثانية
٧	مقدمة الطبعة الأولى
١١	التمهيد: موقف الإسلام من العلم، وأقسام العلوم
١٢	العلاقة بين الإسلام والحضارة المادية
١٥	مدرسة الأصالة والتبعية والفرق بينهما
١٨	آثار الهزيمة النفسية التي أصيب بها المسلمون
٢١	الفصل الأول: بدايات الابتعاث في بلاد الإسلام وأصل فكره
٢١	بداية الابتعاث في مصر
٢٢	بداية الابتعاث في الشام
٢٢	بداية الابتعاث في الحجاز
٢٢	بداية الابتعاث في الكويت
٢٣	بداية الابتعاث في البحرين
٢٣	التصور العام لبدايات الابتعاث
٢٤	أصل فكرة الابتعاث
٢٥	رأي آخر في أصل فكرة الابتعاث
٢٦	التركيز على العلوم النظرية دليل على انحراف غيارات الابتعاث
٢٧	الفصل الثاني: آثار الابتعاث
٢٩	أولاً: الآثار العقدية
٢٩	١ - إضعاف جانب الولاء والبراء

وجوب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين .....	٢٩
وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام .....	٢٩
الرجوع في مسألة الابتعاث حكم الإقامة في بلاد الكفار .....	٣٣
٢- الدخول في النصرانية .....	٣٤
كلام الشيخ أحمد شاكر في ارتداد كثير من المبعوثين في زمانه وتنصرهم .....	٣٤
كلام مريم جميلة عن لقائها بشاب مسلم تنصره ويدعوه إلى النصرانية .....	٣٤
كلام الدكتور علي النملة في تعرض المبعوثين لحملات تصويرية قوية .....	٣٤
خبر تنصر عدد من المبعوثين .....	٣٥
مذيع قناة المجد يؤكّد تنصر أربعة مبعوثين في بريطانيا .....	٣٥
الدكتور محمد العريفي يؤكّد تنصر خمسة من المبعوثين .....	٣٥
أحد المبعوثين يناقش زملاءه حول وجود الله تعالى .....	٣٥
شيوخ الخبر عن تردد المبعوثين على الكنائس والجمعيات التنصيرية .....	٣٥
مقالة الدكتور فهد السندي في قصة شاب تنصره وغير اسمه .....	٣٦
كلام الأستاذ محمود شاكر حول أهداف التنصير الحقيقة .....	٣٦
٣- التشبع بالمفاهيم الفكرية الباطلة .....	٣٧
المفهوم الأول : المفهوم الكنسي للعلاقة بين الدين والحياة .....	٣٧
ظهور هذا المفهوم في كتابات كثير من المستغربين .....	٣٨
كتاب لأحد المستغربين يقرر فيه أن الإسلام رسالة أخلاقية فحسب .....	٣٨
المفهوم الثاني : رفض الوحي باعتباره مصدراً للمعرفة .....	٣٩
وضوح التأثير بهذا المفهوم في كتابات المستغربين .....	٣٩
تلاميذ المدرسة الغربية ونقد النص الديني .....	٣٩
٤- التأثير بالمستشرقين وخدمة الاستشراق .....	٤٠
٥- التشبه بالكافار وتقليلهم .....	٤١
المشابهة في الظاهر تدعوه إلى الموافقة في الباطن .....	٤١

كلام ابن القيم حول حكم التشبه بالكافار .....	٤٢
مذيع قناة المجد يؤكّد أن أوضاع المبعوثين مأساوية من جهة التشبه بالكافار .....	٤٣
ثانياً: الآثار الأخلاقية .....	٤٤
وقائع نشرتها الصحف حول الانحراف الأخلاقي الذي وقع في المبعوثين .....	٤٤
تأكيد بعض المبعوثين على الحال المتردية التي وصل إليها بعض المبعوثين .....	٤٥
إدارة مكافحة المخدرات تقترح إجراء تحليل عشوائي للطلاب المبعوثين عند عودتهم .....	٤٦
كلام للدكتور ميسرة طاهر حول وقوع بعض المبعوثين في إدمان المخدرات .....	٤٦
كلام الدكتور أحمد الشبعان حول وضع المبعوثين الأخلاقي .....	٤٦
قصة شاب مبتعث للدراسات العليا وقع في المخدرات .....	٤٧
وجود المبعوثين بدون حرم والآثار الأخلاقية .....	٤٧
ظهور زواج يسمى "بالمسفار" .....	٤٧
ثالثاً: الآثار السياسية .....	٤٨
١- ظهور الحركات الثورية .....	٤٨
كيفية تشكيل الأفكار الثورية .....	٤٨
كلام الدكتور محمد حسين حول تأثير المبعوثين بالأفكار الثورية الفرنسية .....	٤٨
نشوء حزب البعث العربي وعلاقته بالابتعاث .....	٥٠
البعشية في البحرين وعلاقتها بالابتعاث .....	٥١
التيارات القومية في البحرين وعلاقتها بالابتعاث .....	٥١
التيار الشيوعي في البحرين وعلاقتها بالابتعاث .....	٥١
التيارات الثورية في الكويت وعلاقتها بالابتعاث .....	٥١
التيارات الثورية في السعودية وعلاقتها بالابتعاث .....	٥١
كلام الدكتور نجم عبد الكريم في أن المبعوثين الأوائل كانت لهم مواقف معارضة لبلادهم .....	٥٢

تحذير من الجمعية الخيرية لرعاية الأسر السعودية من تنامي مخاطر ظاهرة الزواج من الخارج .....	٦٥
اعتناق شاب مسلم النصرانية نتيجة إهمال والده وتركه مع والدته الأوروبية .....	٦٥
<b>خامساً: الآثار الأمنية .....</b>	<b>٦٧</b>
١- قطع الاتماء الوطني .....	٦٧
بحث لأحد المختصين الأمريكيين حول رغبة الطلاب المبعثين في الإقامة في الغرب .....	٦٧
مبعثون ومبعثات يكشفون عن رغبتهن في الإقامة في الغرب .....	٦٨
الهجرة أو الإقامة في بلاد الدراسة قديمة .....	٦٨
تأكد مخاوف إقامة المبعثين في بلاد الدراسة بسبب عدم التخطيط السليم للابتعاث .....	٧٠
ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف طالب وطالبة يحملون الجواز الأمريكي .....	٧١
عدد كبير من الأطباء المبعثين لا يرغبون في العودة إلى بلادهم .....	٧١
٢- الانضواء تحت الجمعيات والتجمعات المشبوهة .....	٧١
مبعثون يزورون السفارة الإسرائيلية في واشنطن .....	٧٢
وكيل وزارة التعليم العالي يحذر من الاختراق السياسي للمبعثين .....	٧٢
أحد المختصين يحذر من مغبة الانحراف في الجماعات والأحزاب .....	٧٢
باحث غربي يدعو الدول الغربية للاستفادة من المبعثين القيمين في الغرب .....	٧٣
السفارات الأجنبية تقدم منحًا للطلاب والطالبات للدراسة في الغرب .....	٧٣
٣- ما يتعرض له المبعثون من مضائق واعتداءات .....	٧٤
وقائع اعتداء على بعض المبعثين .....	٧٤
عرض المبعثات لاعتداءات بسبب حجابهن .....	٧٦
أحد المبعثين يؤكّد أن الملحقيات ليس لها جهد في المتابعة والتوجيه للمبعثين .....	٧٦
أحد المختصين يؤكّد أنه لا يوجد اهتمام بتوفير خدمات الإرشاد الاجتماعي للمبعثين والمبعثات .....	٧٦

التيارات الثورية في اليمن وعلاقتها بالابتعاث .....	٥٢
مقالة لأحد الغربيين حول العلاقة بين الحركات الثورية في الخليج والابتعاث .....	٥٢
رد على من يزعم بأن الحركات الثورية أحداث تارخية وقعت وانقضت .....	٥٢
المبعثون والمبعثات يتعرضون لبلادهم بسلبية شديدة .....	٥٤
أحد المبعثين يقدم عرضاً مرمياً لزملائه الفرنسيين يتضمن هجوماً على بلاده ورموزها السياسية .....	٥٤
الدكتور زكي مبارك يشيد بفرنسا والفرنسيين ويتقصّ مصر والمصريين .....	٥٤
٢- ظهور الحركات الإباحية والتغريبية .....	٥٤
كلام لأحد الغربيين حول نشوء حركات التمرد الاجتماعي .....	٥٥
تأثير الابتعاث على رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين .....	٥٥
تأثير الابتعاث على طه حسين .....	٥٦
طه حسين وأحمد لطفي السيد أول من طبق خطة التغريب في العالم الإسلامي .....	٥٧
أبناء رفاعة الطهطاوي في الخليج .....	٥٨
٣- القناعة بالنظام الغربي في الحكم والإدارة .....	٥٩
٤- الجانب الاستخباراتي .....	٥٩
أحد الأساتذة يكلف مبعثاً بإعداد دراسة حول أحداث الحرم .....	٥٩
رابعاً: الآثار الاجتماعية .....	٦١
١- تغيير المفاهيم والقيم الاجتماعية .....	٦١
دراسات حول تأثير الإقامة في الغرب على تغيير المفاهيم الاجتماعية لدى الطلاب المبعثين .....	٦١
وقائع حول تغيير نظرة المبعثين للحجاب والاختلاط بين الجنسين .....	٦٢
٢- الزواج من الأجانب .....	٦٣
تقارير حول زواج المبعثين من أجنبيات والمبعثات من أجانب .....	٦٣

٧٧	دعوى أن أخطار الابتعاث لا تصمد أمام منافعه والرد عليها
٧٧	ليست هناك رؤية واضحة لأهداف الابتعاث
٧٩	الفصل الثالث: أقوال علماء الإسلام ودعاته في التحذير من مخاطر الابتعاث ..
٧٩	الشيخ عبد الرحمن السعدي ..
٨٠	الشيخ أحمد شاكر ..
٨١	الشيخ محمد الحضر حسين ..
٨٢	الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ..
٨٢	الشيخ محمود الصواف ..
٨٣	الشيخ عبد الرحمن الدوسري ..
٨٣	الشيخ عبد الله بن حميد ..
٨٤	الشيخ عبد الله آل محمود ..
٨٥	الشيخ عبد العزيز بن باز ..
٨٥	الشيخ أبو الحسن الندوبي ..
٨٦	الشيخ علي الطنطاوي ..
٨٧	الشيخ محمد بن عثيمين ..
٨٩	الشيخ بكر أبو زيد ..
٨٩	الشيخ عبد الحسن العباد ..
٨٩	الشيخ صالح الفوزان ..
٩٠	الدكتور عبد الله التركي ..
٩٠	الدكتور عبد الله الركبان ..
٩٠	الأستاذ محمد قطب ..
٩١	الدكتور عبد الستار سعيد ..
٩٢	الدكتور يوسف القرضاوي ..

٩٢	الدكتور ناصر العقل ..
٩٢	الدكتور علي جريشة ..
٩٣	الدكتور إسماعيل محمد ..
٩٤	الأستاذ محمد الشريف ..
٩٤	الدكتورة نادية العمرى ..
٩٥	الدكتور عبد الصبور مرزوق ..
٩٦	الدكتور عبد الرحمن الميداني ..
٩٦	الشيخ محمد الصباغ ..
٩٦	الأستاذ عبد الله التل ..
٩٧	الدكتور محمد مرسى ..
٩٧	الدكتور محمد القحطاني ..
٩٨	مضمون قرار مجلس هيئة كبار العلماء بشأن الابتعاث ..
١٠٣	الفصل الرابع: ضوابط الابتعاث عند الاحتياج إليه ..
١٠٧	الفصل الخامس: موقف المستغربين من الابتعاث ..
١٠٧	مقالات المستغربين في الإشادة بالابتعاث غير المنضبط ..
١٠٩	تركيز المستغربين على قضية المرأة في مسألة الابتعاث ..
١١٣	شخصيات غيورة تدعى إلى ضبط الابتعاث ..
١١٥	ملحق (١): قرار مجلس هيئة كبار العلماء بشأن الابتعاث ..
١١٨	الضوابط التي وضعها مجلس هيئة كبار العلماء ..
١٢١	ملحق (٢): فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، بشأن حكم الدراسة في الخارج ..
١٢٢	ملحق (٣): بيان الشيخ عبد الحسن بن حمد العباد بشأن خطورة التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين ..

الخاتمة.....	١٢٥
النتائج.....	١٢٥
الوصيات.....	١٢٦
الفهارس.....	١٢٩
فهرس الآيات القرآنية.....	١٢٩
فهرس الأحاديث النبوية.....	١٣١
فهرس المصادر والمراجع.....	١٣٢
فهرس الموضوعات.....	١٤٣